

الفصل الثاني :

التحديات الثقافية بإقليم جنوب الصعيد

* تمهيد :

- ١- السمات العامة لإقليم جنوب الصعيد .
 - ٢- الخصائص البيئية والجغرافية لإقليم جنوب الصعيد .
 - ٣- الموروث الثقافي لإقليم جنوب الصعيد .
- أولاً :- التعصب القبلي .
ثانياً :- المعتقدات الشعبية .
- ٤- التحديات الثقافية الوافدة علي إقليم جنوب الصعيد .
- أولاً :- البث الخارجي للأقمار الصناعية .
ثانياً :- التوافد السياحي .
- ٥- الغزو الثقافي لإقليم جنوب الصعيد .
 - ٦- حتمية الانفتاح الثقافي .

✿ خلاصة .

برامج الأطفال التلفزيونية → وآثارها التربوية دراسة نظرية وميدانية ←

obeikandi.com

تمهيد :

تناول الفصل السابق " القيم للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة " من خلال توضيح مفهوم القيم وأهميتها التربوية وأهمية القيم لطفل ما قبل المدرسة وطرق تكوينها كما عرض لجوانب نمو طفل ما قبل المدرسة وعلاقتها بنمو القيم لديه ، والمصادر التى يستقى منها الطفل قيمه ، أما الفصل الحالى فيتناول التحديات الثقافية التى يعيشها طفل ما قبل المدرسة بإقليم جنوب الصعيد من خلال السمات العامة للإقليم وخصائصه البيئية والجغرافية ، بجانب تناول الموروث الثقافى لهذا الإقليم والتحديات الثقافية الوافدة ذات التأثير على قيم الطفل ، وحثمية الانفتاح الثقافى لهذا الإقليم .

١- السمات العامة لإقليم جنوب الصعيد :

يمتد إقليم جنوب الصعيد امتداداً طويلاً من حلايب وشلاتين جنوباً إلى سوهاج شمالاً ، ويتوازى هذا الامتداد مع نهر النيل ، كما تحف هذا الإقليم الصحراء الشرقية شرقاً والصحراء الغربية غرباً ، وهو يتميز بوعورة الطرق وكثرة الجبال التى تفصل ما بين أجزائه المختلفة ، علاوة على أن الطبيعة الجغرافية المميزة لهذا الإقليم عملت على زيادة وحشة المكان واكتمال انغلاقه وعزله ، أكد ذلك ابتعاد اهتمام الدولة- سوي من فترة قصيرة- عن إقامة المشروعات التنموية بهذا الإقليم، فتخلفت وسائل المواصلات والطرق لفترة طويلة لتساعد على تأصيل عادات صنعتها العزلة والانغلاق فى هذا الإقليم ، بل إنه أصبح فيما بعد مكاناً لتوقيع العقوبة، فالموظف الكسول أو العاصي أو سيئ السمعة ، عقابه النقل لهذا الإقليم^(١) ، وفي هذا الإطار تجتمع عناصر عديدة لتصنع نوعية حياة لها طابعها الخاص حيث وعورة المكان ، وكونه مقر للعقاب والطرده ، بالإضافة لكون سكان الإقليم قد اتخذوا

(١) محمد جاد : " مجتمع الصعيد - التكوين القبلي والجماعاتي " دراسة فى التطور الاجتماعى والثقافى ، تقارير بحث فى التراث والتغير الاجتماعى ، الكتاب الثالث ، مقترحات ومحاولات بحثية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مطبوعات مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٠٠٢ ، ص ٣٦٣

لهم اتجاهاً معيناً ، يحمي ذاتيتهم وتاريخهم ، حيث الاحتماء بالعائلة والقبيلة التي ترسخ فيهم قيم التعصب والانغلاق والرغبة في السيطرة ، وتفتجر هذه القيم لديهم العديد من الظواهر ذات البعد الموروث في ثقافتهم وفكرهم. (١)

من هنا يمكن القول أن إقليم جنوب الصعيد إقليم يحمل سمات مميزة عن غيره من الأقاليم ، حيث يغلب عليه التمسك بالموروثات والاحتفاظ بها ، بل أن أهالي هذا الإقليم يحاولون تأصيل هذه الموروثات في سلوك أبنائهم كميراث يحميهم من خطر التأثر بمتغيرات العصر وتحدياته المتلاحقة .

٢- الخصائص البيئية والجغرافية لإقليم جنوب الصعيد :

تتناول الدراسة الخصائص البيئية والجغرافية لمحافظة إقليم جنوب الصعيد

(سوهاج - قنا - مدينة الأقصر - أسوان)

أ- محافظة سوهاج

الموقع :

تقع محافظة سوهاج في منتصف المسافة بين القاهرة وأسوان تقريباً حيث تبعد عن القاهرة مسافة ٤٦٧ كم ، وعن محافظة أسوان ٤١٢ كم ، ويحدها من الشمال محافظة أسيوط ومن الجنوب محافظة قنا ، كما تحدها الصحراء الشرقية شرقاً ، والصحراء الغربية غرباً ، وتمتد طولاً بنحو ١٢٥ كم ، وعرضاً ما بين ١٦ ، ٢٠ كم ويبلغ إجمالي مساحتها ١٥٧٤ كم^(٢) ، ويبلغ عدد المدن التابعة لمحافظة سوهاج (١١) مدينة، ثلاث مدن منها شرق النيل وهي أخميم ودار السلام وساقلته ويربطها بسوهاج كوبرى أخميم ، أما غرب النيل

(١) أمال طنطاوي:المهمشون في صعيد مصر،آليات السيطرة والخضوع،القاهرة،دار راتب للنشر والتوزيع،٢٠٠٣، ص١٢١.

(٢) مجلس الوزراء،مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار،وصف مصر بالمعلومات،الاصدار السادس،يوليو ٢٠٠٥م،ص٣٤٩.

فتقع فيه المدن الباقية وهي (المراغة - طهطا - طما - جهينة - سوهاج - المنشاہ - جرجا - البلينا) .

السكان :

يبلغ إجمالي عدد السكان فى سوهاج ٢,٧٣ مليون نسمة وذلك طبقاً لآخر تعداد عام ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م^(١) ، وفى سوهاج العديد من القطاعات التى لها دور هام فى تنمية البيئة المحلية ، وتختلف أهمية مشاركة هذه القطاعات فى التنمية باختلاف مدى مساهمتها فى توفير احتياجات البيئة وتوفير فرص العمل لأبناء المحافظة .
وفىما يلى توضيح لهذه القطاعات :

قطاع الزراعة^(٢)

محافظة سوهاج من المحافظات التى تتميز بانتشار الزراعة فيها ، حيث يبلغ إجمالي الأراضى المزروعة حوالى ٢٨٦٥١٧ فداناً ، ويبلغ عدد الجمعيات الزراعية حوالى ٢٧٥ جمعية تقوم بأداء جميع الخدمات الزراعية ، كما توجد بها محطة للبحوث الزراعية " بجزيرة شندويل " حيث تقوم هذه المحطة بعمل البحوث الزراعية للتوصل إلى أكثر المحاصيل مناسبة للزراعة فى المحافظة .

قطاع الصناعة^(٣)

أصبحت محافظة سوهاج إحدى المحافظات الصناعية فى الدولة ، حيث توجد بها مصانع متعددة فيبلغ عدد المصانع التابعة للقطاع العام "١٢" مصنعا ، من أهمها مصنع الغزل والنسيج ومصنع هدرجة الزيوت ومصنع تجفيف البصل ومصنع البيبسي كولا ومصنع السكر بجرجا بالإضافة إلى "٢٩" مصنعاً خاصاً داخل المحافظة .

(١) محافظة سوهاج : إدارة الإحصاء ، بيانات عامة عن محافظة سوهاج ، ٢٠٠٥م ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩ .

مشروعات الأمن الغذائي (١)

تعتبر محافظة سوهاج من المحافظات الرائدة فى مشروعات الأمن الغذائي وهناك مشروعات خاصة بمحطات تسمين الماشية ومشروعات الثروة الداجنة ومنها ما يلي :

- ٢٨ محطة تسمين بمختلف الوحدات المحلية .
- ٦ محطات تابعة لمديرية الشؤون الاجتماعية .
- ٣ محطات تابعة للمدارس الثانوية الزراعية .
- محطة واحدة بقرية الديابات .

هذا بالإضافة إلى العديد من المحطات التابعة للقطاع الخاص ، إلى جانب المناحل المتعددة التى يبلغ عددها (٤٠١٢٣) منحلاً .

الخدمات الصحية (٢)

تقدم محافظة سوهاج الخدمات الصحية إلى مواطنيها فى عدد من المستشفيات التابعة إلى قطاع الصحة وهى :

- المستشفيات العامة والمركزية ١٢ مستشفى .
- المستشفيات التخصصية ١٢ مستشفى .
- المستشفيات القروية والوحدات الصحية القروية ١٧٣ منها مستشفيات قرويان .

قطاع الشباب والرياضة (٣)

تهتم محافظة سوهاج بتقديم الأنشطة الرياضية المتنوعة من خلال :

- ١٢٤ نادياً رياضياً .
- ١٠ مراكز شباب .

-
- (١) المرجع السابق ، ص ١١ .
 - (٢) المرجع السابق ، ص ١٢ .
 - (٣) المرجع السابق ، ص ١٣ .

- استاذ رياضي يسع عشرين ألف متفرج .

قطاع السياحة والآثار^(١)

تعتبر سوهاج من المحافظات السياحية الكبيرة وهي تتمتع بمقومات سياحية متعددة ، وتتنوع فيها الآثار الفرعونية مثل منطقة أبيدوس ، ومعبد الأوزيريون ، بالإضافة إلى كشف جديد فى مدينة أحميم للملك ميريت أمون ، كما توجد بها آثار إسلامية مثل الجامع العتيق والعارف بالله بسوهاج والجامع الصينى بجرجا، وكذلك توجد بها آثار مسيحية مثل الدير الأبيض والدير الأحمر الذى يقع غرب مدينة سوهاج .

قطاع التعليم^(٢)

يعتبر قطاع التعليم فى محافظة سوهاج من القطاعات الكبيرة ، ويلاحظ تزايد مدارس المرحلة الابتدائية فى سوهاج عن مثيلاتها فى أسيوط وقنا ، مع زيادة عدد مدارس التعليم الثانوي العام عن أى نوع من مدارس التعليم الفنى ، وهناك ارتباط وثيق بين كليات الجامعة بسوهاج وبين المجتمع المحلى حيث تقوم ببحث مشاكل البيئة المحلية فى صورة بحوث علمية وتطبيقية .

بـ محافظة قنا .

الموقع :

تقع محافظة قنا ضمن إقليم جنوب الصعيد يحدها شمالاً محافظة سوهاج وجنوباً محافظة أسوان ، وشرقاً محافظة البحر الأحمر ، وغرباً محافظة الوادي الجديد وتبلغ مساحة المحافظة ١١٠.٤٦٦.٤١ كم^٢ وطولها ٢٤٥ كم وتبلغ المساحة المأهولة بالسكان ١٦٦٦.٤١ كم^٢ ، ومتوسط الكثافة السكانية ١٥٥٥ فرد لكل كم^٢ (٣) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .

السكان :

يبلغ عدد سكان المحافظة ٢.٤٤١.٤٠٢ مليون نسمة بواقع ٩٩٧.٣٢٠ للحضر و ١٤٤.١٠٠ للريف ، ويبلغ عدد سكان مدينة قنا ١٥٨.٥٥٢ ألف نسمة بواقع ٨١.٩٨٤ ألف ذكور بنسبة ٥١.٧٪ من إجمالي السكان ، ٧٦.٥٦٨ ألف للإناث بنسبة ٤٨.٢٪ من جملة السكان (١).

تضم المحافظة المراكز الآتية (أبوتشت - فرشوط - نجع حمادي - دشنا - الوقف - قنا - قفط - قوص - نقادة - الأقصر - أرمنت - اسنا) ويبلغ عدد القرى بها ٥١ قرية، وتوابعها ١٣٨ قرية صغيرة .
به المعالم الرئيسية بالمحافظة :

الموقع التاريخي: احتلت قنا منذ العصر الحجري مساحة حضارية واسعة علي خريطة التطور البشري ، حيث تم اكتشاف جبانات تعود إلي العصر الحجري الحديث في أماكن متفرقة علي حافة الصحراء بالمحافظة في منطقة نجع حمادي (قرية السمانية) ، وفي نقادة وأرمنت والأقصر ، بل أنه تعرف بعض الحضارات في العالم بحضارة " السمانية " وحضارة نقادة " منذ العصر الحجري وتتصل أصولها العرقية منذ الفتح الإسلامي بقبائل الحجاز واليمن والشام (٢).

ويوجد بالمحافظة العديد من الأنشطة الاقتصادية والإنتاجية ، حيث أقيم بها أربعة مصانع للسكر ومصنع للغزل وقلعة لصناعة الألومنيوم وتعد هذه المحافظة محافظة زراعية تغطي زراعات القصب بنحو ٦٨٪ من مساحتها واتجهت قريبا لزراعة الموز والبطاطم والسهمس وطفرت في ذلك طفرة كبيرة (٣).

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) دليل العيد القومي لمحافظة قنا لعام ١٩٩٧م : محافظة قنا ، إدارة العلاقات العامة ، ١٩٩٧م ، ص ص ٤-٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١

تحتل هذه المحافظة موقعاً متميزاً علي خريطة السياحة الدولية ، فبالإضافة إلي تراثها الأثري ، ويتميز مناخها بطقس جاف دافئ شتاءً ، ومن هنا فهي تعد مشتي عالمي لعشاق السياحة من كل الدول .
معالم بعض المدن بالمحافظة :

مدينة قنا : هي عاصمة المحافظة ، وتتوسط إلي حد ما مدنها ، وبها مقر المحافظة ومديرية الأمن ، وتحتوي معالم هامة من بينها المسجد الأثري للعارف بالله سيدي عبد الرحيم القنائي ، والذي يحتفل بمولده في أول شهر شعبان من كل عام حيث تدار خلال هذا المولد الندوات الدينية والدروس علي يد رجال الأوقاف والأزهر الشريف ، وهناك احتفال سنوي يجري لمولد العارف بالله الشيخ أبو العباس الدندراوي ، ويزوره طوائف عديدة وجماعات مختلفة من مسلمي أفريقيا وأوروبا وأمريكا ^(١) ، وعلي مسيرة ستة كيلو مترات من العاصمة يقوم أثر من أعظم الآثار هو معبد " دندره " الذي يمثل تحفة معمارية نادرة ، وهو معبد فلكي يعد مرجعاً علمياً في هذا المجال ، وتعود بداية تشييد هذا المعبد إلي عام ١١٦ ق.م وانتهي العمل منه عام ٣٤ بعد الميلاد أي أن بناءه استغرق أكثر من ١٥٠ عاماً .

✿ مدينة قوص :

يوجد بها المسجد العمري وهو مسجد أثري عتيق يرجع تاريخه إلي العصر الفاطمي، حيث بناه الأمير محمد أمير الجيوش الإسلامية عام ٤٧٢ هـ ، وقد أنشئ علي مساحة أربعة آلاف متر مربع تقريباً، ويوجد بهذا المسجد منبر علي جانب كبير من الأهمية إذ أنه يعتبر من أقدم منابر مصر ، حيث أنشئ عام ٥٥٠ هجرية ، وهو أحد أهم ثلاث منابر

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢

في العالم ، قام بإنشائها الأمير طلائع بن رزيك الفاطمي ، ومن الأجزاء الهامة بهذا المسجد القبة الموجودة في الركن الشمالي الشرقي للمسجد .

✿ قرية جراجوس :

في هذه القرية تنتشر صناعة الخزف الذي يصنع يدوياً وبأدوات محلية الصنع ليفوق في صناعته مثيله من الخزفيات المستوردة ، وقد بلغ من ذيوع شهرته أن الشخصيات الهامة الأجنبية التي تأتي للسياحة تحرص علي زيارة مواقع هذه الصناعة لشراء مزيد من المصنوعات الخزفية .

✿ مركز أهننت :

تقع في هذا المركز قرية الرزيقات التابعة لهذا المركز وهو دير يسمي " دير الرزيقي " للشهيد مارجرس ، يحتفل فيه المسيحيون من كل عام وهو يمثل مزاراً قبطياً شهيراً في مصر .

✿ مدينة أسنا :

تقع أقصى جنوب المحافظة ، وبها قناطر أسنا القديمة الذي بدأ العمل بها سنة ١٩٠٤م ، وتم تشييدها سنة ١٩٠٨م ، وبهذه القناطر مائة وعشرون فتحة عرض كل منها خمسة أمتار ، وبالقناطر هويس للملاحة عرضه ١٦م ، ويتفرع من هذه القناطر ترعتان رئيستان إحداهما في الغرب والأخرى في الشرق ، كما يوجد بهذه المدينة آثاراً فرعونية شيدت في العصر الروماني تحتوي علي نقوش ورموز أثرية هامة .

جـ- مدينة الأقصر :

تعد الأقصر مدينة الحضارة حيث تمتد جذورها ضاربة في أعماق التاريخ شاهدة على عظمة الإنسان الذي سما بعلومه وفنونه منذ سبعة آلاف سنة ، وهي تعتبر جامعة مفتوحة للتاريخ الإنساني في عصوره المختلفة منذ عصر ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث .

الموقع :

تقع الأقصر ضمن إقليم جنوب الصعيد وعلى مسافة ٦٧٠ كم جنوب محافظة القاهرة وشمال مدينة أسوان بحوالي ٢٢٠ كم وجنوب غرب مدينة الغردقة بحوالي ٢٨٠ كم ويتميز مناخ الأقصر بالاستقرار وهذه المدينة من أقل المناطق تلوثاً، وتصل أعلى درجات الحرارة في فصل الصيف إلى ٤١ درجة مئوية وأقل درجة حرارة في الشتاء ٨,٥ درجة مئوية^(١)، تتكون الأقصر حالياً من مدينة الأقصر ومركز الأقصر ومدينة البياضية وتتبعها عدد ٨ وحدات محلية قروية وعدد ١٥ قرية تابعة، وعدد ١٨٢ كفر ونجع، وتبلغ المساحة الإجمالية لمدينة الأقصر ٦٨.٠٩ كم^(٢).

السكان :

بلغ عدد السكان التقديري لمدينة الأقصر في يناير ٢٠٠٤م حوالي ٤١٤.٣ ألف نسمة، ومن أهم الأنشطة المميزة لمدينة الأقصر السياحة والزراعة وبعض الأنشطة الحرفية والبيئية، وترجع شهرة الأقصر محلياً وعالمياً إلى ثرائها بالآثار، لذا فإن صناعة السياحة تمثل حبر الزاوية للنشاط الاقتصادي الرئيسي للمدينة وتقتصر هذه السياحة على السياحة الثقافية والتاريخية.

وفي مجال الزراعة تبلغ المساحة المنزرعة ٤٣,٥ ألف فدان ويعد قصب السكر والقمح والسمسم من أهم المحاصيل الزراعية، وتتنحصر أهم الأنشطة الحرفية والبيئية في صناعة الألباستر والملابس السياحية والرسم على ورق البردي والخزف.

وعلى طريق التنمية الشاملة والمتواصلة للمدينة في قطاع السياحة، تم إنشاء مرسى دولي للفنادق العائمة جنوب كوبرى الأقصر العلوي بطول ٧,٥ كم، ويجرى الآن إنشاء حديقة دولية بالبر الغربي على مساحة ١٥ ألف متر مربع، وهو ما يعتبر تطويراً

(١) مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مرجع سابق، ص ٣٦٢.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

وتجماًلاً للمنطقة التى تعتبر واجهة للمدينة فى البر الغربى (١) ، ولفتح محاور للتنمية الاقتصادية والعمرانية الجديدة لصالح أبناء الأقصر تم إنشاء مدينة طيبة الجديدة التى تقع على مسافة ١٤ كم شمال شرق الأقصر ، ومدينة الطارف كمنطقة سكنية حضارية ينتقل إليها سكان منطقة القرنة بالبر الغربى والقاطنين فوق المقابر الفرعونية .

وإيماناً من القيادات العامة بالمدينة وتنفيذاً لمشروع متكامل للارتقاء بهذه المدينة يتم الآن إنشاء مشروع مكتبة مبارك بالمدينة على مساحة ٣ آلاف متر مربع بتكلفة ٩ مليون جنيه ستكون مزاراً ثقافياً للمدينة باحتوائها على مسرح مكشوف لعرض الأنشطة الثقافية وصلات متعددة الأغراض بالإضافة إلى إنشاء معامل للإنترنت والغرف الدراسية وتنوع مجالات وفرص الاستثمار بالمدينة والتى من أهمها إنشاء القرى والمنتجعات السياحية ، والكافيتريات ، والمطاعم السياحية ، وملاعب الجولف ، والحديقة الدولية والمدن الترفيهية، وكذلك استصلاح الأراضي الصحراوية ، والزراعات المحمية داخل الصوبات ، وتسمين الماشية ، وإنشاء مزارع نموذجية وزراعة الأشجار الخشبية ، كما يوجد أيضاً فرص متعددة للمشاريع الخدمية وكذلك الصناعات الحرفية المتعددة ، وبالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء تم إنشاء وتطوير ١٦ مركز للمعلومات ودعم اتخاذ القرار ونادي طفل القرن الحادي والعشرين ومراكز للخدمات والإنترنت .

د محافظة أسوان :

الموقع :

تعتبر محافظة أسوان حلقة الربط بين شطرى وادى النيل مصر والسودان ، وهى بوابة مصر الجنوبية ، عيدها القومي هو الخامس عشر من يناير بمناسبة الانتهاء من إنشاء السد العالى عام ١٩٧٠م ، وتتكون المحافظة من ٥ مراكز إدارية ، و١٠ مدن ، و٣٠ وحدة محلية

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

قروية ، و٩٧ قرية ، و٤٦٤ عزبة وكفرونج ، وتبلغ المساحة الكلية لأسوان ٦٢٧٢٦ كم^٢ وتعدادها التقديرى فى أول يناير ٢٠٠٤م هو ١٠.٠٩٩ مليون نسمة (١) .

تعد محافظة أسوان أحد أهم المواقع السياحية التى تدعم الاقتصاد القومي ، كما أنها من أجمل مشاتى مصر والعالم من حيث المناخ الجاف المعتدل والشمس المشرقة على مدار العام مما يجعلها مناخاً مثالياً للاستشفاء ومركزاً عالمياً للراغبين فى العلاج .

وهى تتميز بوفرة وتنوع مناطق الجذب السياحي حيث توجد بها المعابد الأثرية القديمة كمعبد فيلة وكلابشة وأبو سمبل وكوم أمبو وأدفو ، بجانب توافر الأديرة المسيحية كدير الأنبا باخيموس وسمعان هيدرا، بالإضافة إلى مقبرة الأغاخان وقبر الجندى المجهول ومتحف النوبة والمسلة الناقصة والسد العالى وخزان أسوان وبحيرة ناصر وجزيرة النباتات كما تضم أسوان محميتان طبيعيتان تشملان أنواعاً عديدة من النباتات والطيور والحيوانات والثروات الطبيعية وهى محمية وادى العلاقى التى تقع على بعد ١٨٠ كم جنوب شرق أسوان ، ومحمية جزر سالوجا وغزال وتقع داخل نهر النيل على بعد ٣ كم شمال خزان أسوان (٢) .

تحتل الزراعة فى محافظة أسوان المرتبة الأولى حيث تشتهر بزراعة قصب السكر والكرديية والقمح والحنة ونخيل البلح ، وتبلغ مساحة الأراضي المنزرعة بالمحافظة ١٥٥.٧ ألف فدان ، ويحتل محصول قصب السكر أكثر من ٥٠٪ من هذه المساحة كما يمثل إنتاج السكر بالمحافظة أكثر من ٣٠٪ من إنتاج الجمهورية ، وتأتى زراعة نخيل البلح فى المرتبة الثانية ثم محصول الكركدية (٣) .

وتسهم المحافظة فى النشاط الصناعى بكثير من الصناعات أهمها صناعة السكر والأسمدة الكيماوية والفوسفات وتجهيز وتعبئة الأسماك وتعبئة البلح ، كما يتم إعداد

(١) مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مرجع سابق ، ص ٣٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

منطقة صناعية بالشلال تقع جنوب شرق أسوان / العلاقى بمساحة ٢٢٢.٦ فدان وتجهيزها بالمياه والكهرباء وشبكة طرق جارى استكمالها لتوفير فرص عمل جديدة لأبناء المحافظة ، وعلى طريق التنمية الشاملة والمتواصلة وفتح محاور التنمية الاقتصادية والعمرائية يتم التخطيط لإنشاء مدينة أسوان الجديدة على الشاطئ الغربى لنهر النيل وعلى مسافة ١٠ كم شمال مدينة أسوان الحالية بطاقة استيعابية حوالى ٧٠ ألف نسمة كما يتواجد على أرض أسوان نتيجة للتعاون المثمر والبناء بين المحافظة ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ٥٠ مركزاً للمعلومات ودعم اتخاذ القرار يعمل بها ٢٣٩ من خيرة العاملين بالمحافظة ، كما يوجد بها مركزاً للتدريب على علوم الحاسب وتكنولوجيا المعلومات قام بتدريب ٨٤٤٠ من الطلبة وشباب الخريجين والعاملين بالجهاز الإدارى للمحافظة .

وبعد أن تناولت الدراسة الخصائص البيئية والجغرافية لمحافظة إقليم جنوب الصعيد ، تعرض الدراسة للموروث الثقافى الذى يعد سمة أساسية للإقليم ، يطبعه بطابع مميز عن غيره من الأقاليم .

٣- الموروث الثقافى لإقليم جنوب الصعيد :

ويضم هذا الموروث التعصب القبلى وما يرتبط به من ظواهر منحرفة كالتأثر والبطالة ، كما يضم المعتقدات الشعبية ذات الطابع الخرافى مثل الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة ، والتبرك بكرامات الأولياء والصالحين وبعض الطقوس التى تقام بالجنائز وحفلات الزار وغيرها وفيما يلى توضيح ذلك .

أولاً :- التعصب القبلى :

يعد التعصب القبلى من أصعب ميادين الموروثات الثقافية قدرةً على التغيير حيث يجتمع لدى هذا الميدان القدرة على الصمود لمواجهة تغيرات المجتمع وتطوراته

محاولة لتدعيم بقاءه واستمراره بل وانتشاره (١) ويأتي التمسك بهذا الموروث رغبة في أبناء هذا المجتمع في أن يجعلوا لحياتهم طابعاً مميزاً ، وسيجاً منيعاً ضد التغيرات المتلاحقة ، حيث يعرب التعصب القبلي في هذا الإقليم في انقسام ريف ومدن هذا الإقليم إلى جماعات قبلية وغير قبلية متميزة عن بعضها البعض نسبياً بل ومنغلقة تؤثر العزلة والانطواء.

ومن هذه الجماعات (القبلية ما يلي :

جماعة الأشراف :

إذا كان الشرف يقترن في الغالب بآداء الفرد لخدمات جليلة في وطنه ، أو بتمسكه بمجموعة من القيم والمثل النبيلة السائدة في هذا الوطن ، فإن معنى ذلك أن أي شخص إنما هو شخص شريف مادام أنه يؤدي خدمة جليلة لوطنه ، أو أنه يتمسك بمجموعة من القيم والمثل النبيلة ، ومع أن ذلك هو السياق التاريخي والأساس المنطقي لظهور مفهوم الشرف والأشراف في كافة المجتمعات البشرية، إلا أن أفراد هذه الجماعة يربطون بين هذه الصفة ، أي بين جهة كونهم أشرافاً وبين انتهاء نسبهم إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أو إلى أحد أعمامه أو أخواله أو جدوده (٢) ، وهم يستندون في ذلك إلى ركيزة ثقافية ذات رأسمال ديني يتميزون بها عن غيرهم ، ومن بين مفردات هذه الركيزة ما ورد في قوله تعالى

"... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً " (٣)

ومن الطبيعي أن يتميز هذا الرأسمال الثقافي عن تبؤ الأشراف لمكانة عالية في ريف جنوب صعيد مصر - حيث الانتشار الواسع لهم - علي كافة المستويات الاقتصادية

(١) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ٢٦٢

(٢) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ٣٦٣-٣٦٤

(٣) سورة الأحزاب : من الآية (٣٣) .

والاجتماعية والسياسية، يعزز هذه المكانة انتماء عدد كبير من العارفين بالله والمشايخ والأولياء إلى هذه الجماعة ذاتها .

تأثير قبيلة الأشراف في قيم أطفالها :

يزعم أحد الباحثين ولست معه أن قبيلة الأشراف قبيلة يسيطر عليها الفخر والتعالي والغرور، ويرى أن الرغبة في التميز والانتصار على الآخرين رغبة كامنة تتضح في سلوك أطفالهم ، وفي المقابل يعلو إحساس النقص والدونية والخنوع للأطفال الذين ينتمون للقبائل الأخرى ذات التكوين الطبقي الأدنى الذين يعيشون مع قبيلة الأشراف في مكان واحد^(١) ، ويدلل على ذلك بتحريم العناصر الحاكمة في هذه القبيلة للنسب والمصاهرة من القبائل الأخرى وبذلك تحكم هذه العناصر على أفرادها بالعزلة وعدم الانتشار.

جماعة الهوارة :

تعد هذه القبيلة ثاني تكوين قبلي أكثر تواجداً بعد قبيلة الأشراف ، ومنهم هواراة جرجا ودشنا وأبوتشت ونواحيها ، وهم ينتمون في الأساس إلى قبيلة الهوارة البربرية التي كانت قد قدمت من جنوب الجزائر، واستقرت غرب الدلتا ثم أمر السلطان برقوق في عصر الماليك بترحيلها ، وقد ارتحل جزء كبير منها إلى مدينة جرجا بسوهاج بصعيد مصر، وذلك لإحداث بعض التوازن القبلي هناك ، وهناك هواراة البلايش الذين يكثرون من الانتشار في شرق محافظة قنا^(٢) .

وإذا كانت قبيلة الأشراف في تميزها عن غيرها تستند إلى ركيزة ثقافية ذات رأس مال ديني ، فإن قبيلة الهوارة تستند إلى رأس مال عسكري ، حيث الحرفة الأساسية لهم الفروسية والصيد^(٣) .

(١) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧٣ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وبالرغم من تنوع وتعدد التطورات التي طرأت علي الأوضاع الاقتصادية لهذه القبيلة في العقود الأخيرة، إلا أنه يمكن وصف مجمل خصائصها بأنها خصائص قبلية من حيث الانغلاق علي الذات والتمسك بالمعتقدات والعادات القديمة ، مثل هرمية المكانة وفقاً للسن ، وعلو شأن الذكر علي الأنثى ، واحتقار المهن اليدوية ، بل واحتقار من هوليس منهم وعلو شأن من ينتسب إليهم ، مع التمسك بعادات وتقاليد موروثه كالرغبة في حرمان الإناث من الإرث والتعليم ، والأخذ بالثأر وغير ذلك .

✿ تأييد قبيلة الهوارة في قيم أطفالها :

يمتلئ الطفل الهواري فخراً بالقوة الجسدية والعضلية ، فذلك شعار موروث عن الآباء والأجداد ، ما زال يمثل المرتبة الأولى في قائمة المزايا التي يتفاضل بها الهواري عن غيره ، يسهم في ذلك التكوين الجسمي المميز لهذه القبيلة ، زيادة علي ذلك تمتاز هذه القبائل بفرض عزلة علي أبناءها من الاختلاط بأطفال القبائل الأخرى ، إحساساً منهم بعلو مكانتهم وازدراءً لمن هوليس منهم ، كما يتضح ميراث الفخر والتعالي والغرور في سلوكياتهم اليومية ، ويتفاضل الذكر عن الأنثى في كل شيء لتعلو مكانته مهما كان خلقه حيث يغلب علي الذكور الإحساس بالتمايز والرفعة ، بغض النظر عن تطلعاتهم وطموحاتهم ودرجاتهم العلمية ، كما يغلب علي سلوك أطفال هذه القبيلة الإحساس بالعظمة ، وعدم تحمل الإساءة^(١) ، ويبادر الطفل الهواري إذا ما أحس بإساءة بالاعتداء والعدوان ، كما يرغب في السيطرة علي من يتعامل معه حتى وإن كان من جماعة الأقران ، وفي نفس الوقت لا يقبل الطفل الهواري النصائح من أحد وإن كبر عنه سناً ، إلا إذا كان ذلك النصح صادراً من أحد المقربين له وممن هم من قبيلته .

(١) المرجع السابق ، ص ٤١١ .

✽ جماعة العرب :

المقصود بهذه الجماعة هنا تلك العائلات التي تعود أصولها إلي القبائل العربية - غير الأشراف والهوارة - والتي كانت قد قدمت إلي صعيد مصر من بلاد الحجاز واليمن والشام وهذه الجماعة تنتشر في محافظات قنا وأسوان ، ويتميزون عن غيرهم بمرونة الطباع وبساطة السلوك والانفتاح علي الغير، فهم يتصاهرون مع القبائل أياً كان حسبها ونسبها ويذهبون إلي أنهم الأفضل من هؤلاء وأولئك [الهوارة والأشراف] ، فرسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقل أنه شريف أو هواري ، وإنما هو عربي^(١) ، ويغلب علي سلوكياتهم اليومية الكرم والميل لنجدة الملهوف وإغاثة المحتاج والتباهي بالحسب والنسب ، وقبول الآخر مهما كانت قوميته وديانته والاندماج معه .

✽ تأثر جماعة العرب في قيم أطفالها :

يغلب علي سلوك أطفال هذه الجماعة الانفتاح علي الغير ، حيث يسهل علي طفل هذه الجماعة أن يعقد الصداقات والصلات مع الجماعات الأخرى ، وهو يحسن معاملة الآخرين ومشاركتهم ، بل ويسارع بتلبية احتياجاتهم ما أمكن ، وهم يتفاخرون بما عهد عنهم من كرم ونبل وشهامة ، إلا أنه يؤخذ عليهم الميل للاستناد إلي قوة الغير لضمان الحماية وعدم التعرض للأندى^(٢) ، وتشكل هذه الجماعة معظم سكان هذا الإقليم ، وربما يرجع ذلك علي قدرتها علي الاندماج مع الغير نسباً وتصاهراً وتعاملاً .

✽ جماعة الفلاحية :

تمثل هذه الطائفة الغالبية العظمي من سكان الريف في جنوب الصعيد ، وهم يتألفون من الأقباط الذين كانوا قد تحولوا إلي الإسلام ، ومن انضم إليهم من الجماعات القبلية

(١) سعاد عثمان : " التراث والتغير الاجتماعي " ، الكتاب الثامن ، دراسة في اتجاهات التغير الاجتماعي في صعيد مصر ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٠٠-١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٢

التي تحللت وتمصرت وذابت أصولها في نهر الحياة المصرية ، وأهم ما يميز سلوك هذه الجماعة الاعتدال والتبسط في كل شيء ، ويعرف عنهم حب الآخرين واحترام الرأي الآخر والتزاور فيما بينهم، ومساندة المحتاجين ، وحب بعضهم البعض بشدة ، بجانب حرية الرأي والتعبير^(١) .

✽ تأثير جماعة الفلاحية في قيم أطفالها :

للبيئة أثرها الواضح في سلوك أطفال هذه الجماعة ، فبساطة السلوك واعتداله والبعد عن استخدام العنف والعدوان على الآخرين ، وأهم ما يميز سلوكهم إمكانية تنازل الطفل عن حقه أحياناً إذا اضطر لذلك ، بخلاف الطفل في القبائل السابقة (الأشراف والهوارة والعرب) ، ويصحب سلوك أطفال جماعة الفلاحين بعض القيم والاتجاهات ذات الطابع الإيجابي مثل الكرم ، واحترام الرأي الآخر، والمساندة والتعاون مع الآخرين والتآزر معهم وقت الشدة والإخلاص لهم.

✽ الحلب :

وهم جماعة قبلية تتألف من خليط القبائل المرتحلة التي لم تستقر بعد في مكان محدد، فهم يقيمون في كل مركز لمدة نقل أو تزيد عن خمس سنوات ، وسرعان ما يغيرون أماكنهم إلى مركز آخر^(٢) ، والاتجاه العام لدي هذه الجماعة هو العمل علي تحقيق الكسب مهما كانت الوسيلة ، فهم غالباً ما يمتازون بقدرة فائقة علي الاحتيال والنصب والمراوغة ومن الأسس المعروفة لديهم مشروعية السرقة والخداع والخيانة، بجانب سهولة التخلي عن مبادئهم .

(١) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ٣٦٦ .
(٢) أمال طنطاوى : مرجع سابق ، ص ١٣١ .

✽ تأثير جماعة الحلب في قيم أطفالها :

تعد هذه الجماعة الأكثر تهميشاً وابتعاداً عن احترام المجتمع في إقليم جنوب الصعيد، حيث ينصرف معظم الناس عن التعامل معهم أو حتى الإحسان إليهم ، وذلك خوفاً من اتجاهاتهم المنحرفة وسلوكياتهم الهابطة، فنمو مشاعر النبذ والإحساس بالإهمال ونفور الآخرين منهم هو ما يلزم الطفل في مقتبل عمره وحتى شبابه وشيخوخته (١) مما يثري بعض السلوكيات المنحرفة لديه بدافع الانتقام ، ويتخذ لذلك وسائل غير مشروعة كالاحتيال والنصب والفهلوة للوصول إلي مطالبه ، بل إنه لا يتحرى في سلوكياته الحلال من الحرام مطلقاً ، فما هو حرام كالسرقة والنصب ، هو حلال في عرفه وفي شريعته ، بل إن الأخطر من كل ذلك أن إثبات الذات لدي طفل هذه الجماعة ينطوي علي احترام أعمال النصب والاحتيال والفهلوة .

يتضح مما سبق أن الطفل في هذا الإقليم ينشأ ليجد نفسه في مجتمع يكرم قبيلة بعينها، لا لشيء سوي لانتمائه لطائفة معينة من البشر، فهذا يرفع غالباً لكونه شريف أو هوارى ، وذاك يظل وضعياً لكونه فلاح أو حليبي ، الأمر الذي يزيد من الأحقاد والضغائن في النفوس ويورث الأطفال رغبة في الاعتداء والعدوان على الآخرين ، علاوة علي ما ينتاب سلوكهم من انعزالية وانطواء في تلك القبائل التي تؤثر الانغلاق ، ويصحب ذلك إحساس أطفال هذه القبائل بالتعالي والغرور علي من هو أدني منه، وشعورهم بالنقص والدونية في بعض الجماعات المهمشة مثل جماعة الفلاحين والحلب ، ومن هنا ينعدم إحساس الطفل بالمساواة ، واحترام الآخر وقبوله وحسن التعامل معه ، وعلي المدى البعيد ينحرف الطفل عن التعلق بمجتمعه المحلي، الذي وجده يفرق بين هذا وذاك بسبب التكوين القبلي، ليبتعد عن أسس المواطنة الحقة فيضعف انتماءه وولائه لوطنه ، ويتعصب لقبيلته ولعائلته ويجيء هذا التعصب بعيداً عن مبادئ الدين وتعاليمه السمحة ، فلا مساواة ولا تسامح

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

فالفرد إما أسمى وأفضل ، أو أقل وأدنى كل بحسب انتمائه القبلي وهو ما حرمه الإسلام ونهي عن التعامل علي أساسه بين البشر ، ونتيجة لهذه التكوينات وما يتبعها من تعصب أعمي وعزلة وانغلاق تنمو ظواهر منحرفة تعصف بأمان واستقرار المجتمع.

ومن أهم الظواهر التي ترتبط بالتعصب القبلي في إقليم جنوب الصعيد الأخذ

بالتأثر.

✻ الأخذ بالتأثر :

درج الباحثون علي استخدام كلمة التأثر للإشارة إلي صور عداوات الدم ، وقد أشار المعجم الوسيط إلي أن " نأر القتيل تأراً ، أي أخذ بدمه ، ويقال نأر التأثر بمعني أدركه نأر القاتل " (١) .

وتستخدم هذه الكلمة لتشير إلي العداوة بين أطراف عدة بسبب القتل ، فهي عداوة تدفع الأطراف إلي قتل بعضهم البعض تأراً (٢) وتميل العلوم الاجتماعية إلي توسيع مفهوم التأثر عن معناه اللغوي ، فتؤكد علي معني التأثر بوصفه نظاماً اجتماعياً ، فهو ليس مجرد جريمة قتل ترتكب عشوائياً ، لإشباع رغبة في الانتقام ، أو القصاص لجرم سابق ، بل هو نظام اجتماعي متماسك له ملامحه الأساسية وقوانينه الخاصة التي تحكمه وتميزه عن غيره من الجرائم (٣) فالتأثر نوع من الانتقام الذي تنظمه أعراف محلية ترتبط بأبنية قبلية وعائلية بهدف رد الاعتبار ، وهو نوع من الجرائم التي تشكل الثقافة المحلية داخل المجتمع نفسه ، فالتأثر في صعيد مصر يعد قيمة كبيرة ، وعمل يستحق المباركة والتكريم ، في حين أننا نجد في نظر القانون والثقافة الكلية للمجتمع جريمة لا يمكن التسامح بحقها ، فالنظرة العلمية لهذه الظاهرة تقر وصف جريمة التأثر بأنها صورة من صور العداوة التي ترتبط

(١) إبراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٣، ص ٩٢

(٢) سامية الساعاتي : الجريمة والمجتمع ، بحث في علم الاجتماع الجنائي، القاهرة، الانجلو المصرية ، ١٩٩٢ ، ص ١٦-١٧.

(٣) سميحة نصر : " جرائم العنف في الصحافة " ، منظور نفسي واجتماعي ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٤٠ ، العدد الثاني ، القاهرة ، مايو ٢٠٠٣ ص ص ٥٥-٨٤

بسفك الدماء ، والتي تتشكل في المجتمع ونظمه ، حيث تأخذ العداوة شكلاً بنائياً بين جماعتين أو مجتمعين بهدف رد الاعتبار ، إلا أنه قد يتجاوز الطرف المنتقم حدود الاعتداء فيكون ذلك سبباً في انتقام جديد من الطرف الأخر لتفوق الأضرار الناتجة عن رد الفعل الضرر الناتج عن الفعل نفسه .

✽ تأييد ظاهرة الأخذ بالثأر في قيم الطفل :

يعد الأخذ بالثأر مفهوم عربي قديم انتشر في عصور الجاهلية الأولى بشكل واضح بل وتعدى حدوده إلى المغالاة في الانتقام والقتل ، وجاء الإسلام ليهذب هذه العادة ويبقى عليها ، ويقر بضرورتها ولكن في حدود مناسبة لجريمة الثأر نفسها ، حيث قال تعالى " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (١) أي بمعنى وجوب الاقتصاص من القاتل ردعاً له ولغيره ممن تسول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة ، لينال جزاءه العادل ولا يتمادى في جرمه ، وفي هذا حماية للمجتمع وحفاظاً على أرواح أفراد ، إلا أن ما تخلفه جرائم الثأر في إقليم جنوب الصعيد من آثار اقتصادية واجتماعية يعد ارتداداً إلى أيام الجاهلية الأولى ، حيث يتجاوز الطرف المجنى عليه حدود تأره ليقنص ممن قتل ومن لم يقتل ويقطع الطريق على كل من له صلة بالقاتل ، لتشتعل نيران الفتق بين أفراد المجتمع (٢) ، فتتعطل طاقات الآباء عن العمل بسبب هذه الجرائم ، الأمر الذي يولد لدى أطفالهم إحساساً بالنقص وشعوراً بالدونية والاحتياج ينعكس علي سلوكهم الذي يتراوح ما بين السرقة والاحتيال ، والرغبة في الكسب بدون عمل ، بجانب عدم الإحساس بقيمة الوقت أو السعي لحسن استغلاله وتنظيمه والاستفادة منه ، ولا تقل الآثار الاجتماعية الناجمة عن هذه الظاهرة أهمية وتأثيراً عن

(١) سورة البقرة : آية (١٧٩) .
 (٢) السيد عوض : "جرائم الثأر في صعيد مصر " ، دراسة سوسيوأنثروبولوجيا لجريمة القتل الثأرى في بيت علام المؤتمر السنوى السادس بعنوان "الأبعاد الاجتماعية والجناحية للتنمية في صعيد مصر" المجلد الثاني ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية ، ١٨ - ٢١ أبريل ٢٠٠٤ ، ص ص ١٠٠٤ - ١٠١١ .

غيرها ، فتواجد الطفل في بيئة ما مع طفل آخر من العائلة الخصم يشعل نيران الكراهية والحقد والتباغض والرغبة الدائمة في الانتقام بما يعرقل تقدم النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل فيما بعد (١) .

علاوة على ذلك تؤدي هذه الجرائم إلي فرار الآباء من مكان استقرار أسرهم وأبنائهم ومن ثم فقدان الطفل للإشباع العاطفي الناجم عن الاستقرار الأسري ، ونقص السلطة الوالدية عليه ، مع افتقاده للمثل الأعلى الذي يمثل القدوة ، ومن المؤكد أن التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال ستختلف جذرياً عن التنشئة الاجتماعية الطبيعية لغيرهم من الأطفال ، علاوة على أن كل أم من أمهات هؤلاء الأطفال ستجعل هدفها الرئيس هو إعداد أطفالهم وتربيتهم للانتقام ممن حرمهم من حياتهم المستقرة، انتظاراً ليوم الثأر، مما يعمل على خلق جيل تتنازعه دوافع الانتقام والعدوان والرغبة في السيطرة ، بجانب تولد حالة من الحزن والكآبة تؤدي إلي انسحاب الطفل من المشاركة والتعامل مع الغير ، ولعل من أكثر الظواهر مصاحبة لجرائم الثأر البطالة وما تخلفه من آثار اقتصادية ، حيث فرار الآباء والأبناء وتعطل القوى العاملة عن العمل ، وانعدام الحراك الاقتصادي مما يمكن معه القول أن جرائم الثأر في صعيد مصر كثيراً ما تفرض نوع من البطالة الإجبارية على من يعيشون أحداثها أو يجاورون مرتكبيها ، ذلك بالإضافة لوجود نوع آخر من البطالة يعاني منه أبناء جنوب الصعيد خاصة ناتج عن عجز سوق العمل عن احتواء العاملين .

وفيما يلي تحاول (الدراسة) توضيح هذه الظاهرة :

✿ ظاهرة البطالة :

يقصد بالبطالة عجز سوق العمل عن استيعاب الأيدي العاملة حيث تؤدي المشكلات الناجمة عن جرائم الثأر والطبيعة الجغرافية الصارمة لهذا الإقليم ، وندرة توفر المشروعات

(١) سميحة نصر : " ثقافة الثأر بين الثبات والتغير " ، المؤتمر السنوي السادس بعنوان " الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر " ، المجلد الثاني، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، من ١٨-٢١ أبريل ٢٠٠٤ ، ص ص ٩٥٩-٩٦٩ .

(١) التنمية والاستثمارية إلي تفاقم مشكلة البطالة بين أبناء المجتمع، لتشير الإحصاءات (١) إلي تضاعف البطالة في صعيد مصر ٧ مرات خلال ٢٥ سنة فقد وصلت إلي ١٩,٩٪ من جملة سكان الصعيد في عام ٢٠٠٥ م، ولعل أوضح ما تخلفه هذه الظاهرة الفقر وما ينجم عنه من حرمان، ومع الفقر تتدنى المرافق العامة مثل قلة توافر المياه الصالحة للشرب وانخفاض الشروط الصحية للمسكن، مع التزاحم داخل المسكن نتيجة لتزايد حجم الأسرة غالباً، كما تتدنى مستويات المهن، وتعرض من يعانون من البطالة للعزلة، ومع الفقر الشديد الناتج عن البطالة يصعب توفير الغذاء الغني بالعناصر اللازمة لبناء الجسم، وتنتشر الأمراض المختلفة، ويدخل الأفراد في سلسلة من نقص الكفاءة وصعوبة مواصلة التقدم (٢).

ولم تعد البطالة في هذه الآونة قاصرة علي الأميين أو غير المتعلمين، بل امتدت لتشمل نسبة كبيرة من المتعلمين وخريجي الجامعات، وهي مشكلة خطيرة تعمل علي هدر طاقات وقدرات أبناء الأمة الذين تضيع سنوات عمرهم دون الاستفادة منها في أي نوع من العمل الصالح لأنفسهم أو لأسرهم، وهي أشد خطورة لدي المتعلمين، لأنها تعني هدراً لكل ما أنفق عليهم في تعليمهم فردياً وقومياً (٣) وقد تكون بطالة المتعلمين سبباً في انصراف غيرهم مستقبلاً عن التعليم لعدم جدواه الاقتصادية، مما يصنع طابوراً من العاطلين، وفاقدني الأمل في الحصول علي عمل مناسب، سرعان ما يتحولون إلي سلاح يوجه ضد المجتمع، كل ذلك بالإضافة للبطالة الإجبارية التي قد يعاني منها أبناء هذا الإقليم في حالة انتشار جرائم الثأر والمغلاة فيها.

(١) مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مرجع سابق، ص ص ٤٢٠ - ٤٢٢.

(٢) أمال طنطاوي: مرجع سابق، ص ٦٧

(٣) سامح جميل: "البطالة والتعليم"، مجلة كلية التربية بالمنيا، العدد ٣، المجلد التاسع، جامعة المنيا، يناير، ١٩٩٦، ص ٢٠.

✻ تأثير البطالة في قيم الطفل :

يتأثر الأطفال في بواكير طفولتهم الأولى بهذه الظاهرة ، حيث يؤدي الحرمان المادي الناجم عنها إلي نقص قدرة الأسر عن تلبية احتياجات ومطالب الأطفال ، ذلك الحرمان الذي يولد لديهم وعلي المدى البعيد الشعور بالنقص والإحساس بالدونية ، وقد يترجم إلى رغبة في الاستيلاء علي ممتلكات الغير ، واشتعال نيران الحقد والكراهية بين الأطفال وبعضهم ، ويصل الأمر بهم إلي حد ممارسة العنف والعدوان على أصدقائهم وصولاً لما يريدون الاستيلاء عليه ، كما تترك البطالة بصماتها علي الحياة الشخصية لهم ليورثوا أمراضاً اجتماعية مختلفة ترتبط بذلك ^(١) ، وتؤثر ببطالة المتعلمين علي المدى البعيد في الاتجاه نحو التعليم والاهتمام بمواصلة التقدم مما يؤثر تدريجياً علي أمن المجتمع وأمانه تحدث به تشوهات خلقية واجتماعية بين الأفراد صغاراً وكباراً ، فالتطرف والتعصب والرغبة في الاعتداء والعدوان سلوك يومي لمن يقعون تحت وطأة البطالة وتأثيراتها، لغموض المستقبل أمامهم ^(٢) وتحت التأثير السافر للبطالة ونتائجها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ينهار البناء القيمي للمجتمع ، وتتفكك إنجازاته القومية ، وتتحول الأجيال الصاعدة إلي طاقات معطلة لديها رغبة كامنة في التخريب والتدمير ، والأخطر من كل ذلك نمو ثقافة ذات نوع خاص لدي أطفال الأسر التي تعاني من البطالة ، تلك الثقافة التي تجعلهم يتخذون طابعاً سلدياً في حياتهم يركنون من خلاله للتكاسل والتخاذل ومن ثم يلجأون إلي الاعتقاد في الخرافات المرتبطة بالدجل والشعوذة والاتجاه للتبرك بالأولياء والصالحين تلك المعتقدات التي تشكل ما يتبناه الأفراد من قيم واتجاهات في مستقبل حياتهم .

(١) سعاد عثمان : التراث والتغير الاجتماعي ، " الكتاب الثامن " ، دراسة في اتجاهات التغير الاجتماعي في صعيد مصر ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٢) محمد أحمد بيومي: ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢م، ص ١٤٦

ومن الظواهر التي ترتبط بالموروث الثقافي لإقليم جنوب الصعيد المعتقدات

الشعبية وهو ما سنتناوله الدراسة فيما يلي :

ثانياً :- المعتقدات الشعبية :

تمثل المعتقدات الشعبية ظاهرة اجتماعية لا تقل شأنًا عن بقية الظواهر الاجتماعية المنتشرة في جنوب صعيد مصر ، " وهي ظاهرة ذات طبيعة خاصة ، لأنها خبيثة في الصدور لا تلقن من قبل الآخرين ، بل تختمر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها ، ليعطيها الخيال طابعاً خاصاً " (١) وعلي ذلك يذهب عالم النفس " جوستاف جاهودا Jostafe Gahoda " (٢) إلى أنه إذا كان للمعتقد الشعبي مظاهره النفسية ، فلا بد أن يكون له مظاهر وعوامل اجتماعية لنصل إلي فهم حقيقي لتلك المعتقدات التي لا تعد تعسفية في طبيعتها ، وإنما هي تؤدي أغراضاً واضحة المعالم ، ومحددة القسامات تعارف عليها أعضاء المجتمع ، ومن هنا يمكن القول بأن المعتقدات الشعبية ظاهرة فلكورية اجتماعية يجب دراستها من وجهة نظر سوسولوجية وظيفية ، فللتنشئة الاجتماعية دور بارز في تدعيم وتنمية هذه المعتقدات ، فهي قد تنتقل إلي الفرد من حكايات الكبار للصغار عن الخبرات التي مروا بها أو تنتقل برؤية الصغار اليومية لسلوك الكبار تجاه هذه المعتقدات ، أو من خلال أسلوب التربية الخاضع لهذه المعتقدات في بيئة الصغير (٣) .

أ- وظيفة المعتقد الشعبي :

يعد المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تؤدي دوراً حيويًا في حياة الإنسان ، لأنه إذا كان للأمثال الشعبية دور في المساعدة علي اتخاذ القرارات ، وإذا كانت الأساطير تضيء الشرعية علي الممارسات السلوكية والأغاني ، فإن المعتقد الشعبي لا يقل شأنًا عن سائر

(١) محمد الجوهري : علم الفولكلور ، ج ١ ، ط ٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢ .

(2)Gahoda : The Psychology Of Super Stations , London , Benguin Books , 1985 , p.33 .

(٣) علي محمد المكاوي : " المعتقدات الشعبية والتغير الاجتماعي " ، دراسة ميدانية لقرية سيف الدين بمحافظة دمياط ، القاهرة ، مطبعة مدني ، ١٩٩٢ م ، ص ١٣٩

هذه العناصر في دوره الوظيفي في كافة أوجه الحياة الاجتماعية ، ومرجع ذلك إلى أنه أي المعتقد الشعبي قد يكون وراء جزئية كبيرة من سلوكياتنا اليومية فكل تصرف وكل طقس من طقوس حياتنا، بل كل قول شفهي وحركي يحمل بصمات معتقد شعبي علي الأقل^(١) وإذا كانت الغالبية من الناس يحملون معهم ما يجلب الحظ مثل رمز يتفاءل به أو آية قرآنية يتعودون بها ، فإن ذلك لا يعني بساطة الوظيفة التي يقوم بها المعتقد الشعبي في حياة هؤلاء الناس ، بل إن ذلك يثير مزيد من التساؤلات والاستفسارات للوقوف علي وظائف المعتقد الشعبي .

بـ خصائص المعتقد الشعبي :

تتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التي تميزها عن سائر الأنواع التراثية الشعبية الأخرى، فاللغة الشعبية المتعارف عليها تنطق وتكتب وتتطلب وجود شريك ليتم معه الحديث ، ويتفق المجتمع علي رموز هذه اللغة ، وكذلك الزي الشعبي أو الحلي وأدوات الزينة كلها تستمد قوتها من إظهارها للناس وإعلانها ، بل إن العادات الشعبية لا بد أن تمارس بصورة علنية لتظهر علي الملأ ، أما المعتقد الشعبي فهو علي خلاف ذلك فهو متمكن داخل النفس ومتغلغل بها ، ولا يظهر مطلقاً إلا من خلال السلوك والتصرفات في صورة غير واضحة ، وللخيال دورٌ كبيرٌ في تمكين المعتقد داخل النفس ، وهو يوجد عند الريفيين والحضرين وعند غير المثقفين وغير المتعلمين ، وأخيراً عند المثقفين والمتعلمين ، حيث ثبت أن المعتقد الشعبي يوجد عند هاتين الفئتين الأخيرتين ولكن بدرجات متفاوتة^(٢) .

جـ صور المعتقد الشعبي :

تتعدد الصور والهيئات التي يظهر عليها المعتقد الشعبي ، فهناك الأفكار والأحاسيس والمشاعر التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية الشاذة مثل الخسوف

(١) رتشارد ورسون : نظريات الفولكلور المعاصرة ، ت/ محمد الجوهري ، حسن الشامي ، القاهرة ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٣

(٢) عبد الهادي محمد الجوهري : الفولكلور ، ج ١ ، ط ٣ ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

والكسوف والبرق والشهب ، وكذلك هناك تصورات الناس واعتقادهم في أسرار بعض الظواهر مثل الأحلام والنوم والموت والميلاد^(١) وهناك الاعتقاد في نفع السحر والسحرة والدجل والشعوذة ونفع الأحجبة والنباتات والنجوم في التأثير علي تلك القوي التي توجد وراء الطبيعة ، وهناك المعتقدات الخاصة بالتوسل للأولياء والصالحين ونذر النذور لهم علاجاً للأمراض والعلل وأخذاً للبركة منهم .

- الطابع الصعيدي في المعتقد الشعبي :

تعد أغلب المعتقدات الشائعة في إقليم جنوب الصعيد إرثاً مشتركاً يؤمن به معظم الناس علي اختلاف فئاتهم وقبائلهم ، بل علي اختلاف دياناتهم ، رغم تعارض هذه المعتقدات في تفاصيلها ومضمونها مع العقائد السماوية ، حيث يدلنا التاريخ القديم والحديث عن وجود العديد من المعتقدات الشعبية في إقليم جنوب الصعيد ، وإن تغيرت أهمية تلك المعتقدات من حين لأخر ، إلا أنه من الصعب التخلص من جذور هذه المعتقدات التي تربي عليها الإنسان في هذا الإقليم منذ نعومة أظافره ، فالتأمل لثقافة هذا الإقليم ، يلاحظ تعدد الظواهر ذات الطابع الاعتقادي التي وإن عبرت لا تعبر إلا عن أبعاد ثقافية خطيرة في هذا المجتمع ، فجذور هذه الظواهر ضاربة في تاريخ الإقليم لدرجة تأثيرها علي مبادئ واتجاهات وأفكار من يعيشون فيه إلى الآن ، وفيما يلي تتناول الدراسة بعضاً من هذه المعتقدات :

(١) وليم لين: المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم، ت / عدلي ظاهر نور ، القاهرة ، دار نشر الجامعات ، ١٩٨٥م ، ص ٢٠٧ .

✽ زيارة الأولياء والأضرحة :

- زيارة الأولياء :

يقصد بالولي : " من يتولي الله أمره فلا يتركه إلي نفسه ولا غيره لحظة " (١) والولي نفسه لا يتوانى عن عبادة الله وطاعته ، وهذه العبادة تجري علي التوالي من غير أن يتخللها عصيان ، وقيل أن الأولياء هم قوم تركوا كل ما نهى الله عنه ، وقاموا بأوامره خير قيام ولا يسمي الولي عند الله وليا إلا إذا قام بأمر الله وانتهى عما نهاه ، فمن فعل بعض المنهي عنه فليس بولي ، " والولاية حصن من دخل فيه صار محفوظا لا يدنو منه الشيطان وصار غنيا لا يحتاج إلي أحد من الخلق ، فمن تولاه الله لا يحوجه لأحد يرزقه من غير سبب ويسر له كل أمر " (٢) .

وترى الدراسة أن الولي إنسان عرف بالصلاح والتقوى منذ صغره فحمل الأمانة وأقام الحدود وأدى ما عليه من فرائض وواجبات ففعل ما أمره الله به وانتهى عما نهى عنه فبُشر بالسعادة في الدنيا والآخرة .

- ديناميات الاعتقاد في الأولياء :

" للحكايات المتصلة بكرامات الأولياء- والتي تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل دور بارز في الحفاظ علي التراث الديني الشعبي ، وضمان استمرارية الاعتقاد في الأولياء وتكريمهم ، كما أن هذه الحكايات تأتي معبرة عن الوجدان الشعبي من حيث مضامينها التي تتصل بأموه تتعلق بالناس في معاشهم وأرزاقهم وسلوكياتهم اليومية" (٣) ، حيث يرجع ظهور هذا الاعتقاد إلى الفاطميين الذين عملوا علي إثارة مشاعر التعلق بالأولياء بما أذاعوه من دعايات وتعاليم سموها باسم الدين ، وبما أبدوا من مهارة في ربط عقلية الشعب

(١) عبد السلام شحاته : الفوائد الدرية في خلاصة العلاقة الجوهرية في رسم أصول الطريقة الرفاعية ، القاهرة مطبعة سعادة ، د.ت ص ٧٤ .

(٢) فريد ماهر : كرامات الأولياء ، القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٨١ م ، ص ٤٦ .

(٣) نبيلة إبراهيم سالم : "البطولة في القصص الشعبي" ، العدد ١٤ ، من سلسلة كتابك ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، ص ٣١ .

بسكان الأضرحة والقبور وتلمس الخير والبركة عند عتبات الشيوخ والأولياء ، وترى الدراسة أن الولي إنسان ارتبطت مشاعره وأحاسيسه بالخالق فعرف الوصول إلى نيل الرضا والسعادة في الدنيا والآخرة والواجب أن نتلمس أعماله وسلوكه حتى نتخذه قدوة نتأسى به في كل شيء، فلا نتخذه وسيلة وقربى إلى الله سبحانه وتعالى .

- عوامل انتشار الكرامات في جنوب الصعيد :

يعد الاعتقاد في الكرامات عزاء كبير لمن يعيشون في هذا الإقليم حيث ، فهم يخلقون لأنفسهم دنيا من المجد الموهوم يعوضون به ما ضاع عليهم من حظوظ الحياة، وهذه الوسواس تسود في عصور الضعف الاقتصادي وحين تصبح الأمة فارغة من سلطان المال "فالمسلمون في عصور قوتهم لا يعرفون غير الواقع ، وفي عصور الضعف يصدقون كل شيء ويلتفون حول كل ولي عساهم أن ينسوا ما هم فيه من شظف العيش ونكد الشقاء " (١)

فالمسلم القوى يتخذ من القرآن والسنة نبزاً ومنهجاً في حياته ويربط بين الأسباب ونتائجها فيتوكل على الله الذي يرزقه من حيث لا يحتسب ، ولا يكمل أمره لمخلوق أياً كانت منزلته وولايته .

- أضرحة الأولياء :

تعارف الناس على الأضرحة إذا دفن بها شخص له قيمة دينية أو غيرها من القيم التي تحتل في نفوس الناس مكانة كبيرة ، واتخذت الأضرحة شكلاً معيناً من البناء تعلوه قبة تفنن الناس في شكلها ، وفي زخرفتها (٢) ، فتكريم الأولياء مرتبط على الدوام بالضريح الذي دفن فيه الولي ، أو يعتقد أنه مدفون فيه ، أو الذي طلب الولي نفسه بطريقة أو أخرى إقامته لتكريمه.

(١) زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣

(٢) بيان للناس من الأزهر الشريف ، القاهرة ، مطبعة الأزهر ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٦

- مولد الولي :

يقام للأولياء مولد سنوي ، يضم أبناء الطوائف المختلفة يحملون بيارقهم وتابوت الولي الذي ينقل علي ظهر الجمل ، ويرى بعض الصوفيين أن ذلك امتداداً للسنة النبوية وإحياء لها عندما دخل الرسول مكة فاتحاً^(١) ويترك ذلك المولد لخليفة الولي لينظمه وينشد به المديح الديني للرسول وللولي نفسه .

- الأضاحي والنذور :

تعد الأضاحي والعطايا والهبات الأخرى التي تقدم في الموالد رموزاً شعائرية توضح العلاقة الوثيقة التي تربط ما بين هؤلاء المترددين عليها وبين الأولياء وهم يهدفون من ذلك أن تنالهم البركة ، وأن يكفروا عن الذنوب والخطايا ، ومن النذور والهدايا التي تقدم للأولياء في إقليم جنوب الصعيد ، التقرب للولي بنذر ذبيحة بعينها وهو ما يتعارض مع أوامر الشارع الحكيم ، فلا تكون الذبيحة إلا تقرباً لوجه الله ، لا قربي لبشر أو ولي ، ومن ثم تقع هذه الذبيحة موقع المحرمات لقوله تعالى

".... وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ" (٢)

أي ما قصد من ذبحه التقرب لغير الله .

- التدبرك بزيارة أضحية الأولياء :

تعد زيارة الأضرحة نشاط ديني في مظهره الخارجي ، لكنه لدي قطاع كبير من المترددين علي الموالد نشاط علاجي ، كما يعد نشاط ترفيهي ترويجي خالص لدي البعض الآخر ، فتكريم الأولياء والقدسيين وعمل الأضرحة الخاصة بهم ، من أكثر المعتقدات الشعبية تغلغلاً في وجدان الإنسان المصري عامة ، والإنسان الصعيدية خاصة ، وهي ممارسة اعتقادية علاجية ممتدة الجذور ، تدعمها بعض الممارسات الغريبة كالنوم في هذه

(١) فاروق أحمد مصطفى : الموالد ، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، ط ٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ١١٣

(٢) سورة المائدة : آية (٣) .

الأضرحة ، وتقديم الذنور إلي أصحابها ، والطواف حول هذه الأضرحة والإعلان المتجدد عن التبتل والتضرع والتقرب ، فالوظيفة العلاجية لهذه الأضرحة هي إحدى الوظائف المهمة لمختلف أنماط مجتمعات جنوب الصعيد ، وقد دعم استمرار هذه الظاهرة الدور البارز للطرق الصوفية المتمثل في رعاية الأضرحة ، وإقامة الذكر، والصلوات ، وإجراء الطقوس والأوراد والألحان الخاصة بهم^(١) ، وقد تتباين طقوس العلاج الخاصة بالأولياء ، فمنهما الطواف ثلاث أو سبع مرات حول ضريح الولي ، مع نذر النذر ، والوفاء به بعد تمام الشفاء وقد تتجاوز ذلك حيث اللجوء إلي خادم الضريح (النقيب) لطلب المسح بمسبحة الولي حول جسم المريض ، أو تدليك الجزء المصاب بالحناء المطلي بها الضريح أو تناول ثمرة من شجر الشجر الملحق بالضريح أو شرب مياه من بئر واقع في منطقة الضريح^(٢) ، وأياً كانت هذه الأعمال فهي لا تعكس إلا كل تخلف قيمي وانحراف عن جادة الطريق وعن تعاليم

الإسلام التي تقوم علي الإيمان بالله وحسن التوكل عليه قال تعالى
 " وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ... " (٣)
تأثير زيارة الأولياء والأضرحة في قيم الطفل :

نظراً لما يحف زيارة الأولياء والأضرحة من أنشطة ترويحوية ، وترفيهية تصبح هذه الزيارة مثار اهتمام الأطفال في شتى مراحل نموهم ، حيث يحرصون علي هذه الزيارة ، ومن هنا يأتي تأثيرها علي عقيدة الطفل وعلي وجدانه ، تلك العقيدة التي تبني علي حب الولي والتعلق به لنيل البركة والرضا منه، أملا في تحقيق أحلامهم ومطالبهم ، فيتعلق الطفل وجدانياً بحب الولي ويحاول التقرب منه ما أمكن ، والتوسل إليه في جميع الأحوال من هنا يحدث الخلط والتضارب ، فالعقيدة التي يجب أن تبني علي التعلق بالخالق والتوكل عليه ، والوجدان الذي يجب أن يربي علي حب المولي وطاعته ، ينموان في الاتجاه المضاد

(١) سعاد عثمان : مرجع سابق ، ص ٣١٦ .
 (٢) محمد كامل عبد الصمد : موسوعة غرائب المعتقدات والعادات ، القاهرة الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٦٧ .
 (٣) سورة الطلاق : آية (٣) .

ليتعلق الطفل بما لا يجلب له نفعاً ولا يبعد عنه ضرراً ، ومن هنا يصبح البناء العقائدي والوجداني للطفل داخل دائرة الخطأ، ويبعده عن أسس الإيمان الصادق الذي يدفع لحسن الاعتماد علي الله والثقة في معونته ونصرته والبعد عن التشنت والحيرة والتضارب .
علاوة علي ذلك ما يرتكب من آثام ومحارم في الموالد والتزام الخاص بهؤلاء الأولياء وما يباح خلالها من شرب للخمور ولعب للميسر وحفلات ماجنة ومعارف وغيرها^(١) تلك المحارم التي ترتكب باسم الدين أمام مرأى ومسمع الأطفال الذين لا يفرقون في ذلك بين الحلال والحرام ، لأن الكبار لا يتحرون الحلال من الحرام، بل أنهم يحللون ما حرم الله من صنوف المحرمات في هذه الموالد .

ومن الظواهر التي ترتبط بالمعتقدات الشعبية (الإيمان بالسحر والرجل والشعوذة .

✽ الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة :

يلجأ عامة الناس في إقليم جنوب الصعيد إلي اختراق مجال السحر والدجل والشعوذة، اعتقاداً منهم في قدرته علي حل كل ما يعترضهم من مصاعب مادية أو أسرية أو مرضية ، وتتم ممارسة هذا الدجل والشعوذة في إطار من الدين ، ليطلق علي القائم به الشيخ، وهذه الفئة تكون من الرجال غالباً ومن النساء أحياناً ، وأكثر الممارسات تنتشر في القرى عن المدن وفي المناطق الريفية والأحياء الشعبية عن غيرها ، ويكتسب الشيخ القدرة علي اختراق هذا المجال إما بالاحتيال والكذب ، أو من خلال تلبس الجن به أو من كتب السحر الذين اتخذها عن سابقه بالوراثة^(٢) .

وتتعدد أغراض هؤلاء الدجالين والسحرة لتشمل حل المشكلات الأسرية والمادية وما نحوه ، ومحاولة الاستدلال عن مكان غائب أو شيء مفقود ، أو الحصول على كنز وجلب الرزق ، أو الوقاية والتخلص من بعض الأعراض المرضية التي يرجعها المعتقد

(١) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٨٧

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الشعبي لتأثير العين الشريرة والأرواح وغير ذلك^(١)، حيث يقدم هؤلاء الدجالون العلاج من خلال الأحجبة والكتابات التي تنقع ويُشرب ماؤها أو يرش، وكلها ممارسات لا تنجح إلا في مجتمعات تمتاز بالعزلة والانغلاق لتظل محتفظة بشكلها التقليدي دون تغيير. وقد نهى الإسلام عن ذلك وحرمه تحريماً مطلقاً، وبين عدم الجدوى منه وعدم الفلاح والنجاح لمن يتبعه ويتخذ طريقاً للعلاج.

تأثير الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة في قيم الطفل :

يستقي الطفل معلوماته، ويبنى مفاهيمه واتجاهاته مما يسود بيئته ومجتمعه من ثقافة وأفكار، فإذا كانت ثقافة هذا الإقليم وأفكاره تقوم على الإيمان باعتقادات خرافية وأباطيل زائفة، تتخذ من الدجل والشعوذة مفتاحاً للحياة وباباً للرزق، وأسلوباً لحل المشكلات، وعلاجاً للأمراض، فإن الطفل يبني اعتقاده ويكون اتجاهه مما يسود بيئته ليرجم هذه المعتقدات إلى سلوك يومي، فيعتمد على نفع الآخرين وضرهم، فالنفع والضر بيد البشر الأكثر قدرة والأوسع قوة في نظره، وهو ما يبعده عن قواعد الإيمان بالله رباً وخالقاً، ووجوب الاعتماد عليه، والأخذ بالأسباب، قال تعالى :

"... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" (٢)

ولعل خصوصية ذلك في إقليم جنوب الصعيد، ترجع إلى غياب التربية الوالدية في بعض الأحيان، فالأب منشغل بكسب الرزق لإعالة أطفاله، والأم تغرس في أطفالها ما تشربته هي من مفاهيم واتجاهات بيئية موروثية تعلي من قيمة السحر والسحرة وتؤيد الشعوذة والدجل، مما ينذر بالهلاك والضياع لأجيال قد تحمل بعض تبعات المستقبل بين يديها، مع أن دستورنا المبين وكتابنا الكريم حذر من اختراق هذا المجال وبين أنه لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً.

(١) منى الفنوناني : " دراسة انثروبولوجية للمعتقدات الشعبية السحرية في مجتمع مصرى محلى " ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٣٥ .

(٢) سورة الطلاق : آية (٢)

ومن المعتقدات الشعبية التي تتخذ طابعاً خرافياً في إقليم جنوب الصعيد تلك الطقوس المصاحبة لحفلات الزار وهو ما سنتناوله الدراسة فيما يلي

✽ طقوس الزار :

إذا كانت المعتقدات الشعبية المتمثلة في زيارة الأولياء والتبرك بهم والاعتقاد في السحر والدجل والشعوذة معتقدات ذات طابع ديني تمتد لجذور تاريخية ، فإن ممارسة الزار للعلاج تعد من الممارسات الاعتقادية الحديثة نسبياً في مصر ، فقد كانت للفتوحات التي خاضتها مصر لفتح السودان في عام ١٨٢م أكبر الأثر في انتقال هذه الظاهرة إلي مصر ومع تزايد الهجرة السودانية إلي مصر ، حملت هذه الظاهرة بكل تفاصيلها وطقوسها وألفاظها غير العربية ، الحبشية الأصل ^(١) " علي أن هذه الظاهرة وجدت قبولاً واستحساناً واستحساناً أكثر في البيئة الصعيدية ، حيث الوجدان الصعيدي الذي ترسخ فيه الاعتقاد في وجود الجن وقدرته علي التلبس بالإنس وإلحاق المرض والأذى به " ^(٢) ، وقد دعت الضرورة والاحتياج إلي استمرارية هذه الظاهرة دون أدني تغيير ، فطالما توجد أعراض مرضية مجهولة الأسباب تستعصي علي العلاج ، فإن الفرصة مهيأة لاستمرار إقامة حفلات الزار للتخلص من هذه الأعراض ، وهو ما كفل للظاهرة الاحتفاظ بجميع طقوسها بدءاً من معرفة أسباب المرض بالاستعانة بالجن مروراً بالتجهيز للحفل وإقامته وانتهاءً بإقامة الوليمة والختام .

وإذا كان " طقس الزار " يحتفظ بعملائه من الجنسين " رجالاً ونساءً " حيث سهولة انهيار بعض الشخصيات انهياراً نفسياً حاداً ، نتيجة للضغوط الاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن هذه الضغوط تتضاعف عند المرأة لتجعل منها الأكثر اهتماماً بهذا الطقس نظراً لطبيعة تكوينها وما يواجهها من مصاعب وعقبات في معظم الطبقات

(١) عادل عبد العظيم : الزار ومسرح الطقوس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧

الاجتماعية في إقليم جنوب الصعيد، وخاصة الطبقات المتوسطة والدنيا التي تجمع معظم سكان هذا الإقليم.

تأثير حفلات الزار في قيم الطفل :

إن بيئة تؤمن بالأسياذ ، وتلبس الجن بالإنسان ، وقوته الخارقة ، لاشك أنها بيئة

ذات بنيان عقائدي وفكري فارغ هش ، قال تعالى

" أَفَمَنْ أَكْسَرَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَكْسَرَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " (١)

لاشك أن ذلك يؤثر في عماد نهضة الأمم وصلب قوتها في المستقبل ، وهم أطفالها ذوو القريحة الغضة والعقلية الناضجة ، فالأم التي تعتقد في نفع ذلك، ماذا تعطي لأبنائها؟ وما الذي تغرسه فيهم؟ سوي نفع الأسياذ وقدرتهم علي فعل كل شيء ، ومن ثم يتعلق الصغير بقوي غيبية زائفة ، وسرعان ما يكبر الصغير وسط هذه الاعتقادات الباطلة ، فيرجع كل ما يصادفه من عقبات إلي هذه القوي التي تمتلك له الخلاص وتجلب له الحل ، ومن ثم ينبعث لدينا جيل مشوش الوجدان ، خالي الوفاض، مفكك الاتجاهات ، متبلد الإحساس بعيداً عن التماس طريق الإيمان والتوكل علي الله ، فلا يسعى الطفل لإعمال ذهنه وفكره في قضايا ومشكلاته ، لينشأ جيل معطل القوي مقيد الفكر.

طوقس الجنائز :

يظهر الموت كحدث يضم العديد من السلوكيات التي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي في هذا الإقليم، بدءاً من الحداد علي الميت ، الذي يبدأ بتجميع السيدات في بيت المتوفى إعلاناً منهن عن حالة من الرفض الصارم لهذا الحدث ، ليتواصل العويل والصراخ والبكاء ، بجانب لطم الخدود وشق الجيوب تعارضاً مع تعاليم الإسلام وقيمه السمحة وقد

(١) سورة التوبة : آية (١٠٩)

حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لقوله " ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" (١) ، كما يتصل هذا الحدث بعقد العديد من الممارسات التقليدية ، كعمل أضرحة لمن توسم في حياته الصلاح والرشاد ، وذبح ذبيحة فوق قبر الميت تسمي في عرف الصعيد " ونيسة " ليأكل منها القرين أي الشيطان وتوزيع ما يسمي بالرحمة علي قبر المتوفي كل يوم جمعه (٢) وما من مخالفات ترتكب في إطار إكرام الميت وقد تعرب هذه الطقوس وما يصاحبها من ممارسات - كتحريم أكل ما كان يحبه الميت ، وعدم إضاءة الكهرباء في منزله لمدة تتجاوز العام - عن تخلف قيمي وانهيار عقائدي وتبلد فكري واضح ، يظهر في سلوك معظم من يعيشون في هذا الإقليم .

تأثير طقوس الجنائز في قيم الطفل :

يشاهد طفل جنوب الصعيد - بصورة متكررة بتكرار حدث الموت - طقساً يحوي مزيجاً من السلوكيات الشاذة والتقاليد البالية ، فالذبائح تذبح كوينسة للميت ، الذي فارق الحياة ، وهي تذبح قربي للقرين والشيطان ، أي لما أهل لغير الله به ، كما لا يتوقف الحد عند ذلك ، بل أن مشاهدة الطفل لصور الاعتراض علي قضية الموت بكاءً وعويلاً وشقاً للجيوب ولطماً للخدود ، يغرس في نفسه صورة الرفض لهذا القدر الذي هو مكتوب على كل مخلوق، قال تعالي

" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣﴾ "

علاوة على ما يقوم به أهل الميت من إقامة ما يسمى بـ " الدلائل " و " الصلوات " على روحه ، تذكر فيها الأناشيد والألحان ذات الطابع الخاص بحدث الوفاة دون التذكير بالموت واعظاً وعبرة لنا في تعديل سلوكنا واتجاهاتنا ، فالتناقص يظهر واضحاً في هذا

(١) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى النهى عن لطم الخدود ، القاهرة ، مطابع أخبار اليوم ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٠ .

(٢) عبد الرحيم أبو كريشه : مرجع سابق ، ص ١٦-١٩ .

(٣) سورة الرحمن : آية (٢٦) .

الحدث ، فالطفل الذي يجب أن نعوّده الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره، نعترض أمامه اعتراضاً صارماً على هذا الحدث الذي هو بداية حياة أرحب وأوسع وهي الحياة الآخرة .

طقوس الحاوي :

يعرف الحاوي في عرف أهالي جنوب الصعيد بأنه ذلك الممارس الذي يقى ويعالج الأفراد من لدغ الثعابين والحيات والعقارب، وقد أفرز هذا النوع من الممارسين ظروف البيئة الريفية والزراعية ، حيث طبيعة مواد البناء واستخدام الأسقف الخشبية إلى جانب انتشار بعض العادات فى ريف وقرى جنوب الصعيد مثل الاحتفاظ بالمهمات ومخلفات الحقول فوق أسطح المنازل ، هذا وقد دعم أداء " الحاوي " لعمله الاعتقاد في كرامات الطرق الصوفية الذي ينتمي الحاوي فى العادة إلى إحداها والتي تسمى "الرفاعية" حيث يحرص الحاوي من خلال عمله على تلاوة بعض الأدعية والآيات القرآنية التى تقنع البسطاء من الناس بجدوى ما يقوم به (١) .

وتبدأ طقوس عمل الحاوي بالحضور للمكان الذي يشكو أصحابه من وجود الحيات والثعابين ليقراً بعض الأدعية وينادى على الحيات والثعابين ، ملتماً العديد من الحيل والحركات السريعة والبارعة ، مع ذكر بعض العبادات مثل " مدد يارفاعى مدد " لتخرج الحيات والثعابين (٢) ، وفى ذلك ما يلفت انتباه الجميع وبخاصة الأطفال الذين يتوقعون قدرة الحاوي على التغلب على كل شيء ، بعيداً عن أعمال الفكر والعقل فى ما يقوم به من حيل وأكاذيب ، ومما يجذب الأطفال نحوه ما يرتديه هذا الرجل من ملابس غريبة ومساحب متعددة، وأحجبه متنوعة ، وعمامات وعصا مزركشة ، فكلها أساليب وحيل تغلف سلوك هذا الشخص الذي يتخذ من الخداع والاحتتيال مصدراً للرزق .

(١) عبد الرحيم أبو كريشه : مرجع سابق ، ص ١١٤ .

(٢) عبد الهادى محمد الجوهري : دليل الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، ج ١ ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ ، ص ٨٣ .

تأثير طقوس الحاوي في قيم الطفل :

تستند طقوس عمل " الحاوي " على العديد من الحيل والخدع كوسيلة للكسب وتنطوي على انبهار الجميع بالقوة التي لا تقهر، والانخداع بالمنظر الشاذ لهذا الرجل ، وهو ما يشجع الطفل إلى الابتعاد عن أعمال العقل للوصول إلى الحقائق ، وما يؤثر سلباً على تفكيره الناقد وحبه للمغامرة والاستطلاع والتجريب والبحث .

تناولت الدراسة فيما سبق الموروث الثقافي لإقليم جنوب الصعيد من خلال تناول التعصب القبلي من انقسام هذا الجنوب لجماعات متميزة وغير متميزة يحمل كل منها ثقافته الخاصة وقيمه التقليدية، حيث ساعد هذا التعصب على تفتش ظاهرة الأخذ بالتأثر وصارت عرفاً في هذه الحياة القاسية ، كما أسهم ما يعيشه هذا الجنوب من عزلة وانغلاق في سمو التمسك بالمعتقدات الشعبية ذات الطابع الخرافي مثل زيارة الأضرحة والأولياء والإيمان بالسحر والدجل والشعوذة، وتعددت الطقوس الشاذة كطقوس الزار وطقوس الجنائز والحاوي ونحوه ، وإذا كانت هذه تحديات ثقافية تتصل بالموروث القيمي والعقائدي لبيئة جنوب الصعيد، فهي تحديات لا تقل خطراً عن تحديات ثقافية وافدة تتعلق بالقيم والأعراف المتبعة لشعوب وبيئات أخرى ساهم في انتقالها إلى هذا الإقليم عاملين هامين هما الأكثر انتشاراً في هذا الإقليم هما البث الخارجي للأقمار الصناعية لانتشار أطباق الدش فوق أسطح المنازل والبيوت ، والتوافد السياحي الهائل لما يتمتع به هذا الإقليم من ثروة أثرية ومتحفية رائعة وهو ما ستتناوله الدراسة فيما يلي .

٤ – التحديات الثقافية الوافدة :

يعد البث الخارجي للأقمار الصناعية والتوافد السياحي الهائل على إقليم جنوب الصعيد أهم التحديات الثقافية الوافدة وأكثرها وضوحاً في التأثير على القيم والاتجاهات والعادات السلوكية لأبناء هذا الإقليم .

أولاً: البث الخارجي للأقمار الصناعية:

يقصد بالبث الخارجي للأقمار الصناعية: إعادة أو انعكاس الموجات الكهرومغناطيسية التي تحمل المعلومة من الجهة المصدرة إلى الجهة المتلقية^(١)، ويتم ذلك عن طريق هوائيات خاصة تنقل المعلومة التي نرغب فيها، وتمنع ما لا نرغب فيه، ثم تعيد بث هذه المعلومات المصفاة على الترددات (الموجات) الخاصة بتليفزيوناتها المحلية للمنازل، ومن الممكن استقبال تردد هذا البث عن طريق أطباق صغيرة الحجم على شاشات التليفزيون، دون أدنى رقابة من الجهات المسؤولة في هذه البلاد، وتعد أقمار الاتصال من أهم أنواع الأقمار الصناعية، وهي بمثابة وسيلة فضائية مهمتها تقديم خدمات الاتصال عن طريق التليفون أو الفاكس أو التليفزيون^(٢)، فالبث المباشر هو بث تليفزيوني عبر الفضاء مباشرة بواسطة الأقمار الصناعية، حيث تستقبل أجهزة التليفزيون هذا البث عن طريق إشارة معينة من القمر الصناعي دون الحاجة لمحطة إرسال أرضية^(٣) ومن ثم تنقل هذه الأقمار الإشارة من أي مكان على سطح الأرض عن طريق محطة أرضية خاصة ذات هوائي على شكل طبق موجه إلى القمر، باستخدام موجات وترددات معينة يستقبلها القمر من المحطة الأرضية ويقويها ويكبرها آلاف المرات ثم يرسلها مرة أخرى إلى الأرض كي تستقبلها محطة أرضية أخرى ذات هوائي على شكل طبق كبير، فتتولى تقوية الإشارة ثم ترسلها إلى الجهة المعينة، وتبلغ تأثيرات البث الخارجي للأقمار الصناعية مداها على الجميع منذ أن صار البث حقيقة واقعية وبعد أن أصبح اقتناء جهاز البث أمراً ميسوراً مع عجز التليفزيون المحلي عن احتواء احتياجات

- (١) سعد لبيب: العرب وأقمار البث المباشر، الرياض، جهاز تليفزيون الخليج، ١٩٩٠، ص ٧.
 (٢) محمد نجيب الصرايرة: "الهيمنة الاتصالية" - المفهوم والمظهر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد، المجلد ١٨، الكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٩٠، ص ١٢٩.
 (٣) فتحي كامل زيادي: "التربية والغزو الاعلامي من خلال البث المباشر"، المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية مجلد ١ بعنوان "نحو بيئة تربوية أفضل في القرن الحادي والعشرين"، كلية التربية جامعة المنيا، من ١٤ إلى ١٥ مايو ١٩٩٦م، ص ٣٢٥.

الجماهير، ويؤكد هذا البث إصرار الدول الكبرى على الهيمنة والسيطرة، فمواده تقتحم منازلنا مباشرة، دون استئذان أو رقيب بصورة لا نستطيع صدها أو ردها^(١)، فهي تمثل غزواً فكرياً لثقافتنا وعقولنا وعقائدنا والآن يحدث الجدال والنقاش حول المضامين الإعلامية المطروحة خلال هذا البث من دراما وأغنية وإعلانات وكرتون وغير ذلك فالبعض يراها شراً خالصاً يهدد كيان الطفل وعاداته واتجاهاته وما يتبناه من مفاهيم وقيم، حين يشاهد مشاهد ورقصات هابطة ونزاعات مسلحة تغرس في سلوكه الانحلال والعنف والرغبة في الاعتداء والعدوان، وتفقد الأمن والاطمئنان، وعلى النقيض من ذلك هناك من يرى أن البث الخارجي يمد الطفل بألوان من الفنون والعلوم، ويزوده بالمعارف والمفاهيم المختلفة، التي تعجز مؤسسات التربية عن إمداده بها، مما يثرى شخصيته بشكل متكامل.

ونظراً لتعدد المواد الإعلامية التي يحملها البث المباشر للأقمار الصناعية تتناول

الدراسة تأثير كل مادة من هذه المواد في قيم الأطفال علي حدة.

أ- الدراما التلفزيونية وتأثيرها في قيم الطفل :

تعد الدراما التلفزيونية وسيلة ناجحة في مجال عرض وتقديم الخبرات المختلفة التي يمر بها الآخرون علي المستوى الواقعي، لذا فهي جزء لا ينفصل عن حياة الأفراد كباراً وصغاراً^(٢) وبذلك تعد مجالاً متسعاً لتحقيق جانب كبير من خيالات الطفل ورغباته حين تشبع فضوله إلي المعرفة في الإحاطة بالأشياء التي لا يعلمها^(٣)، وقد يعزو البعض سرعة تأثر الطفل بالأعمال الدرامية إلي محاولته أن يكون صورة طبق الأصل من الشخصيات المحببة التي تظهر علي الشاشة مع الفارق الكبير في العمر والخبرات المكتسبة والقدرة علي استيعاب الظروف والملابسات وفهم مبررات سلوك هذه الشخصيات، وتعد الدراما

(١) ماجي الحلواني : الإعلام الاسلامي - التحديات والمواجهة، السعودية، مكتبة مصباح، ١٩٩٢، ص ٣٩.

(٢) عبد المجيد شكري : الدراما المرئية، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م، ص ٢٥

(٣) جان جيرام : التلفزيون والطفل، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨ م، ص ٢٨

التلفزيونية من خلال البث المباشر ، عامل بناء وعامل هدم في وقت واحد ، فهي عامل بناء حين تعلي من قيم الخير والإنسانية ، وعامل هدم حين تقدم ما يدعم ويعلي من قيم العنف والعدوان والابتذال وكل ما يشيع الحرام ويبعد الإنسان عن ما أحل الله له ، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن^(١) الدراما التلفزيونية الفضائية تعمل علي نشر صور الاحتيال والخداع والانحراف بين الأطفال ، حين تبرز لهم هذه القيم في شكل كوميدي ساخر، دون عقاب ، كما تكسب الطفل قدرة علي ارتكاب الجرائم وابتكار طرق جديدة لتنفيذ الجرائم المختلفة ، وقد يمتص منها الطفل عبارات وألفاظ غير لائقة ، بل تصبح الدراما التلفزيونية الفضائية - في بعض الأحيان- وبالأعلى الطفل وعلي مجتمعه ، حين تدعو لانتصار الشر علي الخير، فالخطأ يصنع الصواب ، ومن ثم يعد الخطأ في نظر الطفل مقوم من مقومات النجاح .

وإذا كان التلفزيون وسيلة ترفية أساسية في بيئة الطفل بإقليم جنوب الصعيد تتلاشي أمامها شتى وسائل الترفية ، فلا توجد صالات ألعاب أو متنزهات إلا نادراً ، ومن ثم يصبح ما يعرض خلال التلفزيون وخاصة الدراما أحب المواد الإعلامية للطفل وأكثرها خطورة على القيم والاتجاهات التي يمضي عليها في المستقبل ، فالدراما التلفزيونية الفضائية تعرض المحتوى الفكري والسلوكي لبيئات غريبة عنا خلقاً وديناً ، وبذلك تصبح الدراما التلفزيونية عبر البث المباشر وسيلة من وسائل استئصال حاضر الأمم ومستقبلها والقضاء علي هويتها وقوميتها .

بـ الإعلان التلفزيوني وتأثيره في قيم الطفل :

للإعلان دور مهم في حياتنا اليومية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ، فهو يحيط بنا أينما نظرنا سواء أكننا في بيوتنا أم في أماكن أعمالنا تتلقى حواسنا كل لحظة

(١) هادي نعمات الهيتي : " الفضائيات العربية وتأثيراتها الاجتماعية والنفسية في الطفولة " ، بحوث المنتدى الخليجي حول التلفزيون وحقوق الطفل ، قطر ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٨٤-٢٠٤ .

إعلاناً جديداً ، وإذا كان هذا العصر الذي نعيشه أطلقت عليه مسميات عديدة ، مثل عصر الذرة ، وعصر الكمبيوتر ، وعصر المعلومات ، وعصر التسويق ، فإنه يمكن أيضاً دون أى تجاوز أن نسميه عصر الإعلان ^(١) ، فالإعلان فن من فنون الاتصال يحمل معه الأفكار والحقائق والتأثيرات المختلفة ، حول السلع والخدمات والأفكار من المعلن إلى المستهلك ويستهدف التأثير على جمهور معين أو جماهير معينة ، ومراحل تحقيق ذلك تقوم على عملية اتصال معقدة تتداخل فيها عوامل كثيرة نفسية واجتماعية ومادية ، وتستخدم فيها عناصر كثيرة مثل الألوان والمؤثرات الصوتية والإيحاءات والحركات ^(٢) ، ولعل أكثر التعريفات شمولاً للإعلان ما أطلقته جمعية التسويق الأمريكي *"The American Marketing Association" (AMA)* وهو أن الإعلان أى شكل مدفوع وغير شخصي يستهدف ترويج أفكار أو سلع أو خدمات من خلال ممول معلوم ^(٣) ، ويركز هذا التعريف على ثلاث نقاط أساسية هي:

- أن الإعلان هو شكل مدفوع للاتصال بالناس كافة وهو يروج لأفكار أو شركات أو منتجات أو خدمات فى وسائل الإعلام .
- يتسم الإعلان بأنه وسيلة غير شخصية ويتم عبر قناة اتصال حيث أن الاتصال المباشر أو الموجه يعتبر نمطاً من أنماط البيع .
- يقدم الإعلان للمستهلك سلعة أو خدمات ، بل إنه خلال القرن العشرين أصبح يستخدم فى ترويج الأفكار الاجتماعية والمعتقدات الدينية .

(١) طاهر مرسى عطية : تخطيط الحملات الإعلانية ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٣ ص ٨ .

(٢) ماجى الحلوانى : مقدمة فى وسائل الاتصال ، جدة ، مكتبة الصباح ، ١٩٨٣ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(3) Harless, James D.: Mass Communication An Introductory Survey , U.S.A, Wm.C. Brown Publishers, 1985, P.361.

وظائف الإعلان :

يتفق معظم الباحثين على أن للإعلان خمس وظائف أساسية هي (١) :

- ١- **الوظيفة التعليمية** : تتعلق بالترويج للسلع الجديدة التي لم يسبق لها وجود في السوق أو التي ظهرت لها استخدامات جديدة لم تكن معروفة للمستهلكين .
- ٢- **الوظيفة الإرشادية** : تتعلق بالترويج للسلع الجديدة أو الخدمات أو الأفكار المعروفة للجمهور والتي لا يعرف الأفراد الكثير من المعلومات عنها وعن مكانها أو لا يعرفون كيفية إشباعها لحاجاتهم بطريقة اقتصادية ، ووظيفة الإعلان في هذا الصدد هي إرشاد المستهلكين للأماكن التي تباع فيها السلعة، وتوفير المعلومات التي تيسر للمستهلكين الحصول على الشيء المعلن عنه بأقل جهد وفي أقصر وقت وبأقل النفقات .
- ٣- **الوظيفة التنافسية** : والتي تتعلق بالسلع والخدمات ذات المركز الوطيد في السوق، والتي قد تظهر منتجات أخرى منافسة لها أو بالسلع التي تمر بمرحلة النمو في دورة حياتها، وتسعى من جانبها للتفوق النسبي في السوق ، وتتخلص وظيفة الإعلان في هذا النوع في إبراز خصائص السلعة مقارنة بالسلعة المنافسة بهدف التأثير على المستهلكين لتفضيل سلعة الشركة المعلننة على سائر سلع المنافسين (٢) .
- ٤- **الوظيفة التذكيرية** : والتي تتعلق بسلع أو خدمات أو أفكار أو منشآت معروفة بخصائصها للجمهور، والغرض منها تذكير المستهلكين بوجود السلعة أو الخدمة وذلك للتغلب على ظاهرة النسيان لدى الجمهور.

(١) إبراهيم الإمام : الإعلان الإذاعي والتلفزيوني ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨ ، ص ١٤ .
(٢) محمد فريد الصحن : الإعلان ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ، ص ٩٤ .

٥- **الوظيفة الإعلامية** : والتي تتعلق بتقوية صناعة أو نوع معين من السلع أو الخدمات أو إحدى المنشآت ، وذلك بتقديم بيانات للجمهور يؤدي نشرها أو إذاعتها بين الأفراد إلى تقوية الصلة بينهم وبين المنتج مما يبعث الثقة أو يقويها^(١) .

بينما يرى كل من هارفر، وجوردن وايت " *Harfer & Gorden wite* " أن أهم وظائف الإعلان هي خلق الوعي بوجود سلعة ، وخلق حالة نفسية منفصلة للعلامة التجارية ، وترسيخ معلومات عن الفوائد والمميزات والخصائص ، ومقاومة الدعاوى المنافسة وتصحيح أى معلومات أو انطباعات خاطئة ، وبناء صورة ذهنية للشركة وخلق اتجاهات مؤيدة لها^(٢) .

وسوف تتناول الدراسة الإعلان التلفزيوني من خلال الآتى :

- الخصائص المميزة للإعلان التلفزيوني .

- مراحل تأثير الإعلان التلفزيوني فى قيم طفل ما قبل المدرسة .

- تأثير الإعلان التلفزيوني فى قيم طفل ما قبل المدرسة .

الخصائص المميزة للإعلان التلفزيوني :

يتمتع التلفزيون كوسيلة إعلانية بعبء مزايا وخصائص منها :

- **الجمع بين الصوت والصورة معاً** : مما يزيد من احتمالات جذب انتباه المشاهدين

للإعلان ، وإيجاد نوع من الاتصال المباشر بينهم وبين المعلن وزيادة احتمالات تأثرهم

بالإعلان^(٣) ، وهذه الخاصية تعتبر من أهم خصائص التلفزيون التى تجعله الوسيلة

الإعلانية الأولى فى توفير عاملى الصوت والحركة للمعلنين^(٤) .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) بحث هارفر وجوردن وايت *Harfer And Gorden Wite* نقلاً عن :

عبد الرحمن حمود العناد : تخطيط الحملات الإعلانية ، الرياض ، عالم الكتب ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٦ .

(٣) هناء عبد الحلیم سعيد : الإعلان ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص ٢٣٣ .

(٤) عبد الرحمن حمود العناد : مرجع سابق ، ١٦٦ .

- **التغطية الشاملة** : حيث يوجد التلفزيون في أغلب المنازل مما يجعله أكثر الوسائل

الإعلانية انتشاراً وأكثرها قدرة على توصيل الرسالة لقطاع جماهيري كبير في نفس اللحظة، والتلفزيون هو الوسيلة المناسبة وأحياناً الوحيدة للوصول إلى معظم فئات المجتمع التي يصعب الوصول إليها باستخدام الوسائل الإعلانية الأخرى خاصة الأطفال وربات البيوت والأميين (١).

- **التأثير** : يعتبر التلفزيون من أكثر وسائل الإعلان تأثيراً على المستهلك ، وتوضح إحدى

الدراسات أن مبيعات السلع المعلن عنها في التلفزيون ارتفعت بنسبة ٣٠٪ في حين أن مبيعات السلع المعلن عنها في وسائل أخرى ارتفعت فقط بنسبة ١٩٪ (٢).

- **فرض الرسالة** : يتعرض المشاهد في كثير من الأحيان إلى الإعلانات التلفزيونية رغماً

عن إرادته ، وحتى عندما يكون بمقدور الإنسان المشاهد تغيير القناة التلفزيونية أو إيقاف الجهاز دون عناء أو مشقة عندما يتوفر لديه جهاز تحكم عن بعد ، فإن فرصة الاختيار والتعرض الانتقائي تعتبر أقل بكثير من تلك التي تتوفر لقارئ الرسائل المطبوعة .

- **العامل الشخصي** : يتحدث الإعلان التلفزيوني للمشاهد مباشرة ويقدم له مواقف

حياتية مشابهة لتلك التي يواجهها المشاهد في حياته ويستخدم لذلك أشخاصاً يشبهون المستهلك المرتقب مما يجعله والإعلان الإذاعي وسيلتين ذات بعد إنساني أو ذات طابع شخصي أكثر من غيرهما من الوسائل (٣).

(١) هناء عبد الحليم سعيد : مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

(2) Courtland, Bove & Arens William: Contemporary Advertising , Wious Home, Wood Ir Win, 1986, P. 436.

(3) Ibid.P. 436.

- الآنية: التلفزيون يشبه الإذاعة في كونه وسيلة آنية، فالرسالة الإعلانية تستقبل من قبيل مئات الآلاف من الناس، كما أن الفرق الزمني بين وقت البث ووقت الاستقبال يعتبر شبه معدوم ولا تتوفر هذه الآنية في الوسائل الإعلانية الأخرى (١).

- المبرونة النسبية: يوفر الإعلان التلفزيوني مرونة نسبية في اختيار وقت الرسالة الإعلانية وطولها، بعكس الإعلانات في الوسائل الأخرى (٢).

وتتناول الدراسة فيما يلي مراحل تأثير الإعلان التلفزيوني في قيم الطفل:
مراحل تأثير الإعلان التلفزيوني في قيم الطفل:

(٣) يمر الطفل بثلاثة مراحل حتى يكتمل تأثيره بالإعلان التلفزيوني

المرحلة الأولى: حين يملك الإعلان ومن يقومون به تفوقاً يبرز أمامه عجز الطفل عن تقليد مضمون الإعلان، خاصة إذا كان يشبع حاجة لديه.

المرحلة الثانية: يدرك الطفل من خلالها أن اكتساب هذا المضمون المقدم في الإعلان من شأنه أن يزيد من شعوره بالسيطرة على البيئة، فكل شئ يقوم به من يمثلون في الإعلان يرغب هو أيضاً في القيام به.

المرحلة الثالثة: يتوحد خلالها الطفل مع شخصيات الإعلان، ويحاول دوماً تقليد السلوكيات الصادرة

وإذا كان الإعلان التلفزيوني عبر القنوات الفضائية يثري وجدان الطفل، ويحقق له المتعة والإثارة والتشويق مما يسهم في سعادته المؤقتة، ويسهم في نمو المحصول اللفظي وإثرائه بالمفردات والتراكيب اللغوية المتنوعة، مما ييسر له التعامل مع الآخرين ومعرفة

(١) عبد الرحمن حمود العناد: مرجع سابق، ص ١٦٦.

(2) Zeigler, Sherily & Howard. Herbert, Broadeas: Advertising, Ohio, Columbus, Grid, Inc., 1987, P.17.

(٣) فاطمة يوسف القليني: "أبعاد الإعلان التلفزيوني وتأثيراتها على الأطفال"، تحليل مضمون بعض الإعلانات التلفزيونية، المؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة، أطفال في خطر جامعة عين شمس، من ٢٦ إلى ٢٩ مارس ١٩٩٤ م، ص ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

السلع ومواصفاتها ومزاياها ، إلا أنه يسهم في نمو أنماط سلوكية غير مقبولة لدى الطفل بما يتضمنه من إيماءات هابطة ومستهجنة عن قيمنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا العربية كما أن الإعلان التلفزيوني بهذه الصورة يعمل علي إثارة الصراع لدي الأسرة، حين يطلب الطفل أعداداً لا حصر لها من السلع التي تعرض علي الشاشة ، مع وجود ظروف اقتصادية منخفضة لدي بعض الأسرة ومن ثم تحرك مشاعر الغضب والسخط والإحباط لدي الطفل^(١) وقد تؤدي المشاهدة التراكمية لهذه الإعلانات إلي تنمية قيم الاستهلاك الترفي والرغبة في الاستحواذ والتملك والاستيلاء علي ممتلكات الغير والرغبة في الكسب بدون عمل، ومن ثم يصبح الطفل أسير الإعلان التلفزيوني وموجهاً من خلاله الوجهة التي يحددها ويشجع عليها ، والأخطر من هذا وذاك أن مشاهدة الطفل للإعلان التلفزيوني تحدث لدي الطفل علي المدى البعيد نوعين من الاعتراب عن بيئته ومجتمعه ، سواء أكان الاعتراب اغتراب استهلاكي ، أم اغتراب نفسي واجتماعي ، لهما أبلغ الأثر في درجة ولاء الطفل وانتمائه لوطنه ومجتمعه، وفيما يلي توضح الدراسة التأثيرات المختلفة للإعلان التلفزيوني على قيم الطفل .

وفيما يلي توضح الدراسة تأثير الإعلانات التلفزيونية في قيم الطفل :

تأثير الإعلانات التلفزيونية في قيم الطفل :

للإعلانات التلفزيونية تأثيرات متباينة على قيم الطفل وسلوكه توضحها الدراسة فيما يلي:

- التأثيرات الإيجابية للإعلان التلفزيوني :

للإعلان التلفزيوني تأثيره في متلقيه ، فمقدوره أن يرفع مبيعات السلع ، ويغير سلوك الأفراد ويؤثر على انتخاب السياسيين بل ويؤثر في اختيارات الشخص لنوع مأكولاته ومشروباته وملابسه^(٢) وإذا كانت الدراما وبعض البرامج الترفيهية تستهدف

(١) مني الحديدي ، سلوى إمام : " ترشيد استخدام الاطفال في الاعلانات التلفزيونية " ، مجلة علم النفس ، العدد الرابع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، ص ص ٤١-٧١

(2) Condry, John.: "Non Program Content Of Children's Television", Journal of Broadcasting. Vol. (32) No. (3), 1988, P. 256.

التسلية للمشاهد، إلا أن الإعلان يستهدف تحقيق الإقناع بالرسالة الإعلانية مما يستلزم تغيير بعض اتجاهات وسلوكيات المشاهد بما يتوافق مع مقاصد الإعلان، ويعد التلفزيون وسيلة فعالة لتحقيق أهداف الرسالة الإعلانية، لما يتمتع به من مكانة لدى الأطفال بالإضافة إلى الإمكانيات الفنية التي تثير فضولهم عن السلع المعلن عنها، وتشير إحدى الدراسات^(١) التي أجريت حول الإعلان والطفل إلى أنه أهم المصادر التي يعرف الطفل من خلالها أنواع اللعب التي يقبل على شرائها، ويأتي التلفزيون في مقدمة المصادر الأساسية التي تحيط به حين يعرض الإعلان كل جديد في مجال أنواع اللعب الخاصة به وهو أيضاً من أهم المصادر التي يستقى منها أفكاره تجاه هدايا رأس السنة، فالطفل يفضل اقتناء كافة السلع التي يعلن عنها التلفزيون.

وفي دراسة أخرى^(٢) كانت إجابات أمهات عينة من الأطفال بشأن مدى تأثير الإعلان التلفزيوني في أطفال ما قبل المدرسة بأن أطفالهن عند عمر ثلاث سنوات يرددون كثير من الجمل والمقاطع الموسيقية التي تأتي بها الإعلانات وأن (٩١٪) من الأطفال يطلبون شراء اللعب التي تظهر في هذه الإعلانات، فالإعلان التلفزيوني يمتلك دوراً أساسياً في إثارة اهتمام الطفل ويزيد من الطلب الاستهلاكي لسلع لا يدري عنها شيئاً، كما أنه يزيد من طلب الطفل لسلع مفضلة لديه^(٣)، ومما يؤكد دور الإعلان في زيادة الطلب الاستهلاكي، ما تم عرضه على مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث سنوات إلى ست سنوات من أفلام تلفزيونية يتخللها بعض الإعلانات عن الحلوى

(1)Atkin, Charles: Effect Of Television Advertising On Children , New York, Academic Press ,1980 P. 289.

(2) Levine, Stephen R.: "Preschool Awareness Of Television Advertising ", Child Development, Vol. (53), 1982. P.933.

(3) Paley, Gatest: "Television Food Commercials And Prenutritional Public Service Announcements As Determinants Of Young Children's As Issues And Choices" , Child Development, Vol. (51), 1980. P. 938.

والفواكه المشروبات وأثناء المشاهدة كان يسمح للأطفال باختيار بعض المشروبات والوجبات الجاهزة ، وكانت الاختيارات من الأنواع التي شاهدها الطفل فى الإعلانات المقدمة له (١) .

ولإعلان التليفزيوني دورٌ فى التسلية والترفية ، ويمكن أن تحتوى بعض الإعلانات على مواقف ترفيهية ، وخلفيات سارة فى محتوى رسائلها الإعلانية ، حيث أن هذا النوع من الإعلانات يعمل على جذب الانتباه ، وتنمية الإدراك لدى الطفل ، ويمكنه من قضاء وقت سعيد ، وكل هذا يأتى عن طريق استخدام الإعلان لأشكال الدعاية والفكاهة والمشاهد الجمالية أو الرموز والتصورات لخلق جو مناصر ومحابى للسلعة (٢) علاوة على ذلك يسهم الإعلان التليفزيوني فى تزويد الطفل بالمعلومات عن مميزات السلع ومكوناتها واستخدامها ، ويقوم بالشرح والتفسير لما تشتمل عليه من إمكانيات مع تزويده بالخبرات والتجارب والآراء والمهارات المختلفة عن الشخصيات التى تقدم السلع (٣) ، بالإضافة إلى ما سبق ، يقوم الإعلان التليفزيوني بالإقناع ، فيؤكد على ضرورة شراء السلعة واستخدام الخدمة المعلن عنها، ولا يتوقف دور الإعلان عند تحقيق الفهم الخاص بمزايا السلعة والخدمة، بل إنه يصل بالطفل إلى تقييم السلعة أو الخدمة تقييماً إيجابياً أو سلبياً واتخاذ قرار الشراء بشأنها أو الانصراف عنها والرجوع عن الشراء أو تغيير اتجاهه نحو بعض السلع والخدمات ، وتحويله إلى اتجاه آخر يستهدفه الإعلان ، أو تدعيم الاتجاه نحو السلع والخدمات التى يشتمل عليها الإعلان (٤) ، ويعمل الإعلان التليفزيوني على استخدام

(1) Kunket, Dall And Watbens Bruce: "Evolution Of Children Of Children Television Regulatory, Polickey". Journal Of Broadcasting, Vol. (31), 1987.P.73.

(2) Goldberg, Maryin And Gorn G.: "Some United Consequences Of Television Advertising To Children's", Journal Of Consumer Research.vol (20) , 5 June, 1978. P.20.

(٣) محمد الوفاى : الإعلان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٩ ، ص ٦٤ .

(٤) صفوت العالم . عملية الاتصال الإعلاني ، ط٢ ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧ .

عنصر التشويق أو اللغز بهدف جذب انتباه وإثارة الاهتمام بسلعة أو خدمة لم يعلن عنها بهدف لفت أنظار الأطفال، فهو يشبع لديهم حب الاستطلاع وانتظارهم معرفة هذه السلعة وحل اللغز المنتظر^(١)، كما يساعد الإعلان على تشجيع الحوار بين الطفل ووالديه وينمى لدى الطفل مهارات الإقناع وإبداء الرأي، وهو بذلك يعوده اتخاذ القرار بالشراء بالإضافة لذلك فهو مرآة للآباء يتعرفون من خلالها على ما يفضله الأبناء وما لا يفضلونه^(٢)، وعلى الرغم مما يقدم في الإعلان التليفزيوني من معلومات حول السلعة وخصائصها واستخدامها، وإسهامه في تعليم الطفل والمساهمة في إكسابه مهارات جديدة تتناسب مع السلعة والخدمات التي تؤثر في سلوكه الاجتماعي، وخصائصه الفردية واتجاهاته ومساهمته في تيسير الحياة لديه، وعرض عادات وسلوكيات مقبولة إلا أن الاتجاهات والآراء ما زالت منقسمة حول التأثير السلبي للإعلان في قيم الطفل بشكل عام وقيم طفل ما قبل المدرسة بشكل خاص، من ثم يمكن أن نوجز التأثيرات السلبية ومخاطر الإعلان في قيم الطفل على النحو التالي:

- التأثيرات السلبية للإعلان التليفزيوني :

تتعدو التأثيرات السلبية للإعلان التليفزيوني في قيم الطفل وسلوكياته ومنها :

- التأثير في لغة الطفل .

كثير من الإعلانات تحتوي على العديد من الألفاظ والعبارات العامية والدارجة التي يرددها الأطفال بشكل سريع وتتناقلها ألسنتهم، وتصبح ضمن محصولهم اللغوي في هذا السن، كما أنه ليس هناك ما يدعو للشك من خلال ما تشاهده من إعلانات على الشاشة، أن معظم الإعلانات تستخدم بعض العبارات السهلة الجذابة التي تصل إلى وجدانهم، دون مراعاة لمدى انضباطها لغوياً ومدى صحة قواعدها، وهي تعمل على انحدار

(١) منى الحديدى، سلوى إمام: الإعلان في التليفزيون المصرى، مرجع سابق، ص ٧٤.

(2) Silverman, Fred: Children's Television The Art Of The Business And How It Works, New York, Text Book Company, 1987, p.70.

المستوى اللغوى لديهم نتيجة لسرعة انتشارها بينهم، وهذا واضح فى كثير من إعلانات السلع الغذائية.

- المبالغة والتحويل .

يقوم بعض المعلنين من أجل الترويج للسلع والخدمات بإعداد إعلانات تتضمن كثيراً من أساليب المبالغة والتحويل ، والغش والخداع ، وعدم الصدق فى تقديم المعلومات بل وتعتمد تقديم معلومات غير صحيحة ومضللة ، مما يكون له أبلغ الأثر فى معلومات الطفل وخبراته^(١) .

- إدخال أنماط سلوكية واجتماعية غريبة .

ويتضح دور الإعلانات فى إدخال الأنماط السلوكية الاجتماعية من خلال قيامها بإدخال سلع وخدمات جديدة وغريبة ، لم يكن لدى الطفل معلومات سابقة عنها ، ويؤدى تكرارها إلى الاعتقاد بأنها مطلب ضرورى لا يمكن الاستغناء عنه ، إضافة إلى تعميق بعض القيم والأفكار غير الصحيحة عن جدوى بعض الأطعمة والمشروبات على أنها متطلبات أساسية للصحة^(٢) .

- الدعاية على الغرائز .

تسعى بعض الإعلانات إلى إثارة وإبراز الدوافع والميول الكامنة داخل الأفراد، ولا يميل المعلنون البحث عن مواطن الضعف لدى الأفراد ، مستخدمين فى ذلك عامل الدوافع والميول^(٣) ، ولإثارة الغرائز أشكال متعددة منها استخدام الطفل فى الإعلانات بصورة تفقده براءته ، وتزويد من رغبته فى المحاكاة والتقليد ، كما أن الطموحات والتطلعات التى

(1) Word, Scott: How Children Learn To Buy ? The Development Of Consumer Skills, London, SAGE Publication, 1980, P.131.

(٢) سامى الشريف : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(3) Adler, Richard P. And Ward, Scott : "The Effect Of T.V. Advertising On Children And Pre-Adolescents" , Amestrdam , Association Of Mass Communication Research, 1989, P.83.

يصورها الإعلان للأطفال باستمرار تزيد من إحساسهم بالإحباط (١) ، بل توحى بعض الإعلانات التلفزيونية للأطفال بأن ما وصل إليه هؤلاء المشاهير الذين يظهرون في الإعلان من نجاح أو شهرة يرجع إلى اقتنائهم لتلك السلع .
- إثارة الصراع في الأسرة التي ينتمى إليها الطفل .

فالطفل يطلب عدداً لا حصر له من السلع التي يراها كل يوم عن طريق الإعلانات التلفزيونية مع وجود ظروف اقتصادية منخفضة في معظم الأسر ، وعدم قدرة الوالدين على تحقيق مطالبه ، فيتولد لديه شعور بعدم الرضا ، يؤدي تدريجياً إلى ممارسة الطفل لأنواع من العدوان اللفظي ، ويؤثر الإعلان التلفزيوني بشكل ضار على الطفولة السعيدة إذ أنه يحرك مشاعر الغضب في الطفل في حالة عدم مقدرته على اقتناء السلع المعلن عنها مما يولد لديه مشاعر الحزن والإحباط (٢) ، فعلى سبيل المثال ما يقدمه الإعلان في التلفزيون من إعلانات عن الأماكن الترفيهية وإعلانات لعب الأطفال غالية الثمن يؤثر سلباً على رب الأسرة ذات المستوى الاقتصادي المنخفض مما يؤدي إلى إثارة الصراع في الأسر الفقيرة التي ينتمى إليها الطفل .

ومما سبق يمكن القول أن الإعلان التلفزيوني برغم ما يحتويه من سلبيات يعتبر من المواد المفضلة للطفل في مختلف مراحل العمرية ، وذلك لما يتميز به الإعلان من البساطة والسرعة والحركة المتنوعة ، وله دور هام في نمو لغة الطفل ، وإكسابه العديد من القيم والاتجاهات الإيجابية .

وفيما يلي تتناول الدراسة أحد المواد الإعلامية الهامة التي تقدم عبر البث المباشر والتي تؤثر في قيم الطفل .

(1) Adler, Richard P: Children And The Faces Of Television Teaching , Niolence, Scilling , New York, Academic Press Inc., 1981, P.245.

(2) Atkin, Charles: Op. cit, p.297.

جـ النزاعات المسلحة وتأثيرها في قيم الطفل :

يقصد بالنزاعات المسلحة كل ما يقدم علي شاشات الفضائيات من مشاهد للحروب والخصومات، وصور للعنف والعدوان والاعتداء، والاستيلاء علي حقوق الآخرين بالقوة^(١)، حيث تتسابق الفضائيات في هذه الآونة علي استعراض مشاهد القتل والدمار والسلب والنهب، سواء أكان ذلك في نشرات إخبارية أم في برامج أعدت خصيصاً لتناول هذه النزاعات في القنوات الفضائية وفي بعض القنوات المحلية، ليشارك الطفل أمثلة لأطفال لاجئين دون مأوى، ويشاهد آخرين يبحثون عن ذويهم فهم افتقدوا الأهل والديار والأرض، وآخرين قتلي تلقي أجسادهم في الشوارع، ومنهم من بترت أعضاؤهم، ومن الأحياء من يصادفون ظروف مناخية قاسية ويلقون معاملة سيئة^(٢).

وقد توصلت إحدى الدراسات^(٣) إلي أن الأطفال المشاهدين هم الأكثر تأثراً والأسرع سقوطاً في الصراعات النفسية، لأن هذه النزاعات تدمر وجودهم الداخلي وتسلبهم الإحساس بالأمن والأمان وتنزع من داخلهم الثقة بالنفس وحسن الظن بالآخرين فليس من الضروري أن يتعرض الأطفال أنفسهم لهذه النزاعات ويقعون تحت وطأتها، بل يكفي أنهم يرونها تصيب الآخرين، كما أن المشاهدة الدائمة لمثل هذه النزاعات تعمل علي نشر العنف وتغرس لدي الأطفال ميلاً لاستخدامه كوسيلة للدفاع عن الذات، وتؤدي إلي نشر مزيد من المخاوف لديهم، وقد يتباين الأطفال في حدود هذه المخاوف التي تنتابهم حين يشاهدون معاناة آخرين، والأخطر من هذا وذاك أن هذه النزاعات قد تدفع الأطفال للميل للتحيز والتعصب في فترة مبكرة من العمر، فيميلون نحو اتخاذ أحكام قطعية علي

(١) علاء قاعود، عبدالرحمن عبدالخالق: الأطفال والحرب، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٩، ص ١٨٥.

(٢) هادي نعمان الهبتي: " النزاعات المسلحة وتأثيراتها المباشرة علي الأطفال "، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة العدد ٩، ٢٠٠٣م، ص ٧٣.

(٣) محمد مرسي: " تأثير النزاعات المسلحة علي الأطفال عبر الفضائيات "، مجلة التربية القطرية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ٢١٤، السنة ٢٠٠١، ص ٣٠٧-٣١٦.

بعض الأمور التي تتعلق بهذه النزاعات، مما يدفع سلوكهم فيما بعد نحو المغالاة والتطرف واللامبالاة والتبذل العاطفي لتكرار المشاهدة المؤلمة ، مع نقص القدرة علي التوحد إزاء هذه المواقف ، ولعل أكثر ما يؤثر على الطفل المسلم في هذه الآونة ما يشاهده من تدمير لدول إسلامية وحطٍ لمقدساتها وتدنيس لآثارها وإهانة لأهلها ، سرعان ما يورث الطفل كراهية عارمة للغرب وكل من يساعده على ارتكاب ذلك .

د. الرسوم المتحركة تأثيرها في قيم الطفل :

تعرف الرسوم المتحركة بأنها تلك الرسوم التي يمكن تحريكها يدويا أو إلكترونيا لتعبر عن موقف أو قصة تجذب المشاهد^(١) ، وهي شكل من الأشكال الفنية التي تعتمد علي رسومات متتالية، يظهر كل رسم أو صورة وبها تغيرات طفيفة عن التي قبلها أو التي بعدها، وسرعان ما تبدو متحركة حينما تعرض علي الشاشة ، وتتميز بإمكانية تمثيلها للمواقف المجرد الذي قد يصعب إدراكه بالحواس ، ومن خلال هذه الرسوم يمكن التغلب علي بعض المشكلات التي توجد في إخراج التمثيل الحي ، وهي تستوعب سعة الخيال الذي تقيدته القوانين الطبيعية ، لتضفي الفكاهة علي الحقيقة الجامدة ، وتبسط الأحداث والأشياء^(٢) وقد أشارت إحدى الدراسات^(٣) إلي أن فن التحريك أو الرسوم المتحركة يعد الآن من أقوى وأشد البرامج الثقافية تأثيراً علي وجدان الطفل ، وتكوين شخصيته وتنميتها في الاتجاه السوي، لأنه فن محبب له، يشعل خياله ويتسلل بنعومة إلي أعماقه ومشاعره .

وتعد الرسوم المتحركة أقرب ما يكون لقلب الطفل لما فيها من خيال وقدرة علي تحريك ما هو جامد وثابت ، ومن ثم يسهل تقديم المعلومة له أيا كان نوعها ، " كما تقدم

(١) محمود فتوح سعادت : الرسوم المتحركة الناطقة بالعربية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٩٧ ، ص ٤٥ .
 (٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .
 (٣) عبد المنعم الأشنهي : " الشخصية الكرتونية للطفل العربي ، بادرة حضارية ، توظيفها ضرورة وحتمية " المؤتمر العلمي السنوي الخامس " نحو رعاية أفضل للطفل " معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس ٣-٥ مايو ١٩٩٧ ، ص ١١٨ .

هذه الرسوم للطفل عالماً سحرياً من الخيال الممتع الذي يعيشه بكل عواطفه وأحاسيسه ومشاعره حين يتقمص شخصيات محببة اعتاد عليها ، ودخلت حياته وارتبط بها ارتباطاً وثيقاً^(١) ، وإذا كان تعلق الطفل بالرسوم المتحركة ، قد تضاعف في الآونة الأخيرة بتضاعف العروض منها تليفزيونياً ، إلا أن ذلك التعلق جاء ليزيد كم القيم الوافدة إلينا والتي هي مصاحبة لهذه الرسوم المستوردة، كما أن السمة الأساسية لهذه القيم الوافدة من خلال هذه الرسوم هي العنف والعدوان وتمجيد القوة ، وتأكيد الفردية والأنانية وحب الذات والدعوة للإباحية والاختلاط^(٢) ، وقد أدرك المجلس العربي للطفولة والتنمية ما يتعرض له الطفل من مخاطر إزاء مشاهدته لأفلام الرسوم المتحركة المستوردة ، التي لا تتمشى مع عاداتنا وقيمنا، خاصة في ظل غياب البديل العربي، ودعا لمواجهة هذه المشكلة بطريقة عملية ، بل وطرح مشروعاً يستهدف خلق شخصية كرتونية ، تلبي احتياجات ومطالب الطفل العربي ، وتجسد سياسة المجلس وأهدافه الرامية إلي تطوير أوضاع الطفل والمساهمة في رعايته وحمايته من التيارات الثقافية المختلفة ، التي تسعى إلي إقصاء عقله عن حضارته وقيمه واتجاهاته وذلك عن طريق وضع الركائز والمقومات العملية التي تؤدي لبناء جدار حقيقي للطفل العربي^(٣) بل ويرجع هذا الاهتمام إلى اعتماد ملايين الأطفال في العالم العربي الآن على الرسوم الوافدة بكل ما تحمله من مخاطر الثقافات والأيدولوجيات الغربية عليهم ، حيث يحمل معظمها عادات وسلوكيات بعيدة عنا وعن قيمنا ، والبعض الآخر يبرز العنف والتمرد والتدمير، كأحد مظاهر البطولة ، وثالثها يضخم سلبات الشخصية العربية ويشوهها أو يبرزها في صورة ضعيفة ومهزوزة ، مما يشعر الطفل العربي بالخجل والدونية ، ويدفعه للتغنى بقدرات الآخرين واستنكار ذاته وهويته^(٤) وهو

(١) عبد العليم نكي :سينما الأطفال ،القااهرة ،مركز دراسات الطفولة ،جامعة عين شمس ،١٩٩٧م ، ص ص ٦٩-٧١.

(2) Muir Star : Op.Cit., p.49.

(٣) عبد المنعم الأشنهي : مرجع سابق ، ص ١١ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

مكمن الخطورة فالمشكلة ليس فيما تقدمه هذه الرسوم للأطفال من عناصر التشويق والإثارة والإبهار، ولكن في الفكر الذي يحرك هذه الرسوم والأثر الذي تتركه لدى الطفل ويظل متعلقاً بها، محاكياً لها، خاصة في عدم وجود نموذج كرتون عربي إسلامي مناسب كماً وكيفاً، بالرغم من امتلاء التاريخ الإسلامي بالأبطال والعلماء الذين أثروا الحياة الإسلامية بالبطولات والأعمال الرائعة.

هـ الأغنية المصورة وتأثيرها في قيم الطفل:

تمثل الأغنية المصورة (clips) أكثر المواد التليفزيونية التي يقبل الأطفال علي مشاهدتها والاستماع إليها ومحاكاتها والتجاوب معها، فالموسيقي الصاخبة والإيقاع السريع والحركات المتعددة والألوان الزاهية والرقصات المتتابعة، عوامل جذب أساسية علاوة على تنوع اللقطات التي تناسب نمو الطفل في شتي المراحل، كما يثري وجدان الطفل الألحان والنغمات السريعة، مما يمكن القول معه أن الأغنية المصورة أصبحت من أهم وسائل توصيل المعلومة له أياً كان نوعها، والخطورة فيما يعرض من موضوعات في هذه الأغاني التي تصحب بكلمات وحركات وألفاظ غريبة عن الواقع المحلي الذي يعيش فيه الطفل، بالإضافة إلى ما تتضمنه من إيحاءات غير مقبولة ورقصات هابطة، والطفل إزاء كل ذلك يمتص ما يراه ويحاكيه قولاً وفعلاً، وسرعان ما تصبح هذه الحركات والإيحاءات جزءاً من سلوكه اليومي.

مما سبق يتضح التأثيرات المتباينة التي يحملها البث المباشر للأقمار الصناعية في قيم أطفالنا، والتي تتنوع بتنوع المواد الإعلامية التي تقدم عبر هذا البث، فهناك الدراما والإعلان التجاري الذي يحمل معه قيم الاستهلاك الترفي والرغبة في الكسب بدون عمل وحب التملك والسيطرة، وإضاعة الوقت وعدم الإحساس بقيمته، وهناك النزاعات المسلحة التي تولد لدى الطفل إحباطاً وشعوراً بالخوف وعدم الأمان ومن ثم الانسحاب عن خدمة المجتمع الذي يعيش فيه، بالإضافة لما يصاب به الطفل من تيلد عاطفي وشروذ

نتيجة المشاهدة المتكررة لهذه النزاعات ، كما أن الكرتون المستورد يعلى من شأن الغرب مقابل العرب والإسلام وينشر قيم العنف والعدوان والاعتداء علي الآخرين وتمجيد القوة وأخيراً الأغنية المصورة وما تحمله من إيحاءات ضارة بخلق الطفل وما يتبناه من قيم فالتأثيرات المتنوعة للبت المباشر علي قيم الطفل تتمثل فيما يلي :

١- خلخلة عقيدة الطفل والتشكيك فيها يحدث ذلك حين تعرض مواد البث لمجتمع المسلمين وهم في توتر وقلق ومعارك وحروب، مما يعمل علي إضعاف عقيدة الولاء والانتماء لهذا الدين (١) .

٢- تلقين الطفل لمفاهيم وعادات مستحدثة كأعياد الميلاد والزواج وأساليب التحايا الغربية وغيرها بجانب إكساب الطفل سلوكيات مستهجنة دينياً واجتماعياً .

٣- تؤدي المشاهدة المتكررة لأشكال الحياة الغربية إلي كسر حاجز الشعور بين هذه الحياة وبين الأطفال وعدم استهجان عادات وتقاليد الغرب التي تتميز بالإباحية والانفتاح ومن ثم يضعف لدي أطفالنا البغض لأعداء الله ، بل لا يستنكر الطفل حرمة هذه السلوكيات والمبادئ (٢) .

٤- انتشار الجريمة بجميع أنواعها لدي الأطفال وبخاصة حين تعرض لها مواد البث بشكل كوميدي جذاب .

وإذا كانت الدراسة قد تناولت البث المباشر بما يحمله من مواد ومضامين إعلامية وتأثيره في قيم أطفالنا ، فإكمالاً لذلك تتناول الدراسة التوافد السياحي كتحدى ثقافي وافتد وتأثيره في قيم الطفل .

(١) فتحي كامل زيادي : مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة

ثانياً :- التوافر السياحي :

يقصد بالسياحة : جملة العلاقات والظواهر الناتجة عن الترحال والإقامة المؤقتة للأفراد ، الذين يسافرون بدافع الترفية وقضاء وقت الفراغ (١) .

وقد بدأ الاهتمام بالسياحة متأخراً ، وذلك عندما أدركت الدول أهمية السياحة والعائد الاقتصادي الذي تحققه تلك الصناعة المستقبلية ، وعندما شهود تنافس الدول الكبرى علي الاستحواذ علي السائحين ، والاهتمام السياحي ورسم الخطط ووضع الاستراتيجيات التي تجذب المزيد من الاستثمارات وتدفع إلي تدفق السائحين ، وزيادة الموارد الاقتصادية - حيث تزايد الاهتمام بالسياحة كصناعة مهمة- فانخرطت كل دولة للاهتمام العلمي المتزايد بها ، بوضع الخطط والدراسات والتقييم الدائم مع وضع التشريعات والقوانين المحكمة والضابطة للعمل (٢) .

السياحة في مصر :

يعد قطاع السياحة أحد القطاعات المهمة التي يمكن أن تساند الحكومة المصرية في مواجهة الأعباء الاقتصادية المتزايدة ، حيث يحظى هذا القطاع باهتمام الدولة ، ولا يقتصر هذا الاهتمام لكونه مصدراً أساسياً من مصادر الدخل القومي ، بل لما يكون للإيرادات السياحية من دليل علي تقدم الأمم (٣) ، وتعتبر السياحة في مصر نشاط اقتصادي يتميز بقدرته علي خلق فرص عمل للشباب ، وهي تساهم في حل المشاكل الناجمة عن البطالة ، بما تتيحه من فرص كبيرة للعمل والدخل ، ومن ثم تعد محركاً أساسياً للتنمية الاقتصادية ومصدراً لزيادة الدخل القومي ، والحصول علي العملات الصعبة .

(١) صلاح الدين عبد الوهاب : السياحة الدولية ، القاهرة ، دار الهنا للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ م ، ص ٣١٤
(٢) فؤاد عبد المنعم البكري: التنمية السياحية في مصر و العالم العربي، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤ م ، ص ص٤١-٤٣
(٣) أحمد ماهر ، عبد السلام أبو قحف : تنظيم إدارة المنشآت السياحية والفندقية ، الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث ١٩٩٨ ، ص ٧ .

وللأهمية القصوى للسياحة في رفع المستوى المعيشي للأفراد ، اعتبرت في مصر وكأنها صناعة تعتمد على الموارد الطبيعية التي ترتبط بالمكان والبيئة الطبيعية وتستند في استثماراتها على إقامة المشروعات التي تستثمر هذه الموارد والخصائص الطبيعية ، الأمر الذي يؤكد أن السياحة ترتبط بمقومات التنمية الإقليمية التي تركز على خصائص وسمات البيئة المحلية ، ومن ثم العمل على استثمار الموارد المتاحة والمقومات المتوفرة في المنطقة وإبراز خصائص الإقليم ومميزاته ، بما يحقق له الاستثمار المناسب دون الإخلال بالعوامل البيئية المميزة للإقليم ، ودون المساس بموارده الطبيعية بالانتقاص منها أو استغلالها بصورة سيئة^(١) .

ونظراً لما يتمتع به إقليم جنوب الصعيد من توافر المتاحف والمعابد الأثرية التي ترجع لعصر الفرعنة ، يتخذ هذا الإقليم طابع سياحي مميز ، يلفت انتباه السائحين ويجذب اهتماماتهم ، فيأتون من كل حذب وصوب لدراسة عظمة هذه المتاحف والمعابد والوقوف على جوانب الإعجاب بها ، بالإضافة للسائحين من أبناء الوطن نفسه الذين لا ينفقون عن زيارة هذه الأماكن متعةً واستفادةً وإعجاباً ، حيث ينتشر بهذا الإقليم نوعان من السياحة .

أ) السياحة الخارجية :

وهي تلك السياحة التي يسافر خلالها الأفراد إلى دولة أخرى لها نظام سياسي واقتصادي واجتماعي خاص بها ، يختلف عن أنظمة دولتهم التي اعتادوا الحياة فيها^(٢) ويشترط للقيام بهذه السياحة إعداد المستندات وجوازات السفر والحصول على التأشيرات المختلفة لعبور الحدود ، ونجاح هذا النوع من السياحة مرتبط بالعمل على رفع درجة وعي المواطنين بأهمية السياحة ، وهي أحد سبل تدعيم السلام والتعارف بين الشعوب .

(١) فؤاد عبد المنعم البكري : مرجع سابق ، ص ص ٦٢-٦٣ .

(٢) على عباس دندراوى : صناعة السياحة من منظور اجتماعي ، الإسكندرية ، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ١٧ .

تأثير السياحة الخارجية في قيم الطفل :

يكتسب الأطفال الذين يعيشون في الإقليم ذي الطابع السياحي مزيداً من القيم والعادات والاتجاهات من خلال السلوك اليومي للسائحين ، تتمثل في مجموعة من القيم والعادات والاتجاهات الايجابية مثل احترام الآخر ، والتعاون معه في العمل ، والسعي لتقديم المعونة والمساعدة ، وإغاثة الملهوف ، وإرشاده ما أمكن ، وإقامة العلاقات الطيبة مع الآخرين ، وعلى النقيض من ذلك نجد السياحة الخارجية قد تصبح وبالأعلى أبناء المجتمع، حين تصبح المدخل الرئيسي لنقل عادات وتقاليد وممارسات السائحين المناهية للدين الاسلامي ومبادئه القيمة وتعاليمه السمحة^(١) ولعل أكبر تأثير للسياحة الخارجية يكون على الأسرة التي ينتمي إليها الطفل ، من حيث تغير الأنماط المعيشية لبعض السكان بشكل حاد ومزعج له تأثيره السلبي على الروابط والعلاقات الأسرية في الأسرة الواحدة فالأنماط الاستهلاكية المتزايدة تؤثر على الحالة النفسية للطفل في الأسر ذات الدخل المنخفضة ، ليشعر بالإحباط نتيجة عجز الوالدين عن تلبية رغباته ، أما في الأسر ذات الدخل المرتفعة فقد تؤدي الأنماط الاستهلاكية للسائحين إلى اتجاه الطفل نحو التبذير والاستهلاك الترفي، بجانب ما ينتج عن الحركة السياحية المتزايدة من ضجيج وضوضاء مما يحد من قدرة الطفل على الإبداع والابتكار وتشتت ذهنه وقله انتباهه بجانب زيادة حدة التلوث وزيادة مشكلات المرور، علاوة على كون السياحة الخارجية تؤثر على ما يتبناه الطفل من قيم تتعلق بحب الوطن والرغبة في الانتماء إليه والولاء له.

بـ السياحة الداخلية :

يقصد بهذا النوع من السياحة تلك التي يسافر خلالها المواطنين من محل إقامتهم المعتاد الى مناطق أخرى داخل حدود بلدهم ، ويجدون في هذا السفر المتعة والراحة واليسر

(١) المرجع سابق ، ص ١٩ .

حيث نفس اللغة ، ونفس العملة، وهي لا تتطلب منهم جوازات سفر أو تأشيرات^(١) ، أما الاقتصاديون فيطلقون عليها اسم " السياحة الإيجابية " باعتبارها المصدر الذي لا ينضب لزيادة الدخل القومي ، وهناك اختلاف دولي في تعريف السائح المحلي ، حيث يعرف في بعضها بناءً على المدة التي يقضيها السائح بعيداً عن مقر إقامته الدائم ، لغير أغراض العمل، وغالباً ما يشترط فيها إلا تقل عن ٢٤ ساعة وإلا اعتبرت نشاطاً ترفيهياً ، وفي دول أخرى يعرف السائح المحلي وفقاً لطول مسافة الرحلة ، والرأي الغالب أن تكون مائة كيلو متر فأكثر^(٢) ، أما في مصر فيعرف السائح الداخلي بأنه ذلك الشخص المقيم بالدولة والذي يترك مكان إقامته المعتاد إلى مكان آخر في نفس الدولة لأي غرض من الأغراض فيما عدا العمل بهدف الكسب .

وبصفة عامة يمكن القول أن السياحة الداخلية تضم نظمتين أساسيتين^(٣)

١- يتمثل النمط الأول في الأفراد الذي يقضون في منطقة المزارات السياحية مدة لا تقل عن ٢٤ ساعة .

٢- يتمثل النمط الثانى في زوار الرحلات اليومية، وهم الأفراد الذين يقضون في منطقة المزارات السياحية مدة أقل من ٢٤ ساعة.

وقد انتشرت السياحة الداخلية بزيادة وعي المواطنين في بعض محافظات ج.م.ع بها وبخاصة فى بعض محافظات الوجه البحري لتمتعها بالمزايا التالية :

- زيادة الاستثمارات السياحية في مجال الفندقية والمطاعم .
- الانتعاش الاقتصادي للمناطق السياحية نتيجة لزيادة الإنفاق السياحي .
- تخفيض حدة البطالة في المناطق السياحية وخلق فرص عمل .

(١) عبد السلام أبوقحف : صناعة السياحة في مصر ، ج ١ ، الإسكندرية مكتب الجامعة الحديث ، ١٩٩٦ ، ص ٦٩
(٢) محمد أحمد الخضرى: التسويق السياحي، مدخل اقتصادى متكامل، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٠ ، ص ٤١
(٣) مجلس الشوري : تقرير لجنة الانتاج والقوي العاملة عن تنمية السياحة في مصر رقم (٤٦) ، مجلس الشوري القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ص ٤٩-٥١

- تحقيق الارتباط الشديد بين السياحة الداخلية والخارجية .

وعلى الرغم من تلك المزايا إلا أن السياحة الداخلية لم تحظَ بالاهتمام الكافي بها من جانب المسؤولين في إقليم جنوب الصعيد الذين لم يدركوا أن تقدم السياحة الداخلية ونموها ينعكس بشكل مباشر على انتعاش وازدهار السياحة الخارجية ، حيث بلغ عدد السائحين المصريين لمنطقة جنوب الصعيد حوالي ١٦٦٧.٣ فقط وذلك في عام ٢٠٠٥ (١) وربما يرجع ذلك إلي نقص الوعي السياحي لدى المواطنين ، مع انخفاض دخولهم ، بجانب ارتفاع أسعار المناطق السياحية .

تأثير السياحة الداخلية في قيم الطفل :

يؤثر هذا النوع من السياحة فيما يتبناه الطفل من اتجاهات وقيم ، فمن خلال الوقوف على القيمة المعنوية لآثار بلاده ، تنمو لديه روح الولاء والانتماء وحب الوطن والرغبة في الدفاع عنه كما تنمو لديه قيم التعاون والمشاركة ومساندة الآخرين والالتزام بقواعد النظافة والنظام والبعد عن مضايقة السائحين وإساءة استغلالهم (٢) ، بل يتولد لديه الرغبة في قبول الآخر والسعي لاحترامه والتعاون معه.

مما سبق يتبين أن السياحة ذات تأثير واضح على قيم واتجاهات الطفل ، وقد تنقل السياحة الخارجية مزيد من القيم والاتجاهات الغربية والمستهجنة ، الأمر الذي يوجب العمل للاتجاه لدعم مزيد من القيم التي تسهم في دعم السياحة الداخلية وزيادة الوعي بأهميتها .

٥- الغزو الثقافي لإقليم جنوب الصعيد :

بعد أن رأينا أن موروثنا الثقافي يدعو للعزلة والانغلاق ، بل أنه يحمل بين طياته تخلف قيمي واضح، ومع تعدد التحديات الثقافية الوافدة ، أضحى الغزو الثقافي نتيجة

(١) وزارة السياحة : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، إدارة الإحصاء ، يوليو ٢٠٠٥ م ، ص ٦ .
(٢) محمد يسري : العلاقات الاجتماعية للسائح ، رؤية في انثروبولوجيا السياحة ، علم الانسان ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩م ، ص ص ١٣٩ - ١٤٠ .

حتمية لمجتمعنا ، وذلك الغزو الذي يستهدف تدمير البناء الحضاري للمجتمع العربي ويجعل الشخصية العربية تعيش حالة من الاغتراب الثقافي والعزلة الفكرية عن المجتمع مستسلمة لما تحاول زرعه القوي المعادية من أفكار ومفاهيم لدي أبناء الأمة ، تحقيقا لأهدافها في السيطرة والتحكم^(١) حيث يحاول أعداء هذه الأمة تنفيذ برامجهم بالغزو الثقافي عن طريق تسخير الشعوب وتطويعها لإرادتهم مع تفتيت قيمهم الأصلية وتعويضهم عنها بقيم هشّة وأخلاقيات منحرفة ، حيث تعمل مضامين البث المباشر المختلفة علي تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال الربط بين الإسلام والعنف والإرهاب والتخريب والقتل ،وهي تصور التاريخ الإسلامي من خلال مواد البث المباشر المختلفة بأنه تاريخ عصابة إرهابية هدفها الطمع والجشع والاعتغال ، ولا تتورع هذه المضامين عن إيذاء مشاعر المسلمين ومقدساتهم بشكلٍ سافر ومستمر ،ومن ثم أصبح الهجوم علي التاريخ جزءاً من الهجوم علي الثقافة الإسلامية التي هو هجوم علي الهوية^(٢) وتكتمل الصورة، حين نري الغزو الثقافي من خلال التوافد السياحي يأتي مع السائح الذي يتقن اللغة العربية ويعرف أدق أسرارها، ليهاجم العرب والمسلمين في لغتهم وعقيدتهم ومفاهيمهم ، فقد انتشرت هذه الصورة إلي حد الظاهرة.

- آثار الغزو الثقافي .

(٣) تنعكس آثار الغزو الثقافي علي سلوك (الأبناء لنجبر ما يلي :

- تشكك أبناء المجتمع في قدراتهم علي بناء الحضارات وصنع الأمجاد ، صاحب ذلك الاهتمام بالحضارة الغربية وتعظيم شأنها، ثم تقليدها ومحاكاة معظم سلوكيات أفرادها في الملبس والمأكل والمشرب .

(١) إحسان محمد الحسن : تأثير الغزو الثقافي علي سلوك الشباب العربي ،الرياض ، أكاديمية تاييف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١

(٣) محمد سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع للعربي المعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ص ص ٢٤١-٢٤٢

- تغيير شخصيات الناشئين وسلوكياتهم علي نحو لا يتلاءم مع الإسلام وقيمه المختلفة نتيجة استعارة نظم الحياة بكل مشتملاتها من الغرب .
- تقليد الغربيين في عاداتهم وأخلاقياتهم ومعاشراتهم الاجتماعية .
- الافتتان بالثقافة الغربية وبمفكرها ومناهج تفكيرها .
- أشكال الغزو الثقافي .

تتعرو أشكال (الغزو الثقافي) وتنوع لتتضح فيما يلي :

✿ الاهتمام بالمظهرية .

يحاول الغزو الثقافي الموجه إلي مجتمعنا دفع الأفراد للاكتفاء بالمظاهر، مع الإبقاء علي المستويات الجوهرية المنخفضة دون محاولة تغييرها نحو الأحسن والأفضل (١) حيث تهدف حملات الغزو الثقافي إلي اتساع وشيوع المظهرية في كل جانب من جوانب حياة المجتمعات، بدءاً من ارتداء الثياب البراقة إلي استخدام الأجهزة المتطورة .

✿ النزعة الاستهلاكية .

يحرص الغزو الثقافي علي نشر وشيوع السلع الكمالية والاستهلاكية في البلدان العربية وتشجيع أبناء هذه البلدان علي استهلاك السلع الكمالية ، وصرف المبالغ الضخمة عليها ومن ثم زرع صفة التبذير والإسراف لكي تستنفذ هذه البلدان مواردها وثرواتها وتصبح فقيرة معتمدة علي الدول المتقدمة (٢) .

✿ التذبذب الفكري .

لما كانت حملات الغزو الثقافي تروج للأفكار الغربية والأجنبية ، وتحط من شأن الأفكار العربية الأصلية ، فإن الإنسان يجد نفسه عرضة للتيارات الفكرية المختلفة ، مما يولد لديه حالة من التذبذب الفكري، ناتج عن طمس الثقافة القومية وتشويه الذات

(١) عزيز الحاج : الغزو الثقافي ومقاومته ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣م ، ص ٣٥
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨

العربية، لذا ينبغي التصدي لحمات الغزو الثقافي التي تستهدف طمس حضارة الشعوب وإخفاء معالم سيادتها .

٦- حتمية الانفتاح الثقافي .

أصبح الانفتاح الثقافي أمراً ضرورياً ، لا مفر منه ، بل إن إغفاله يمكن أن يؤدي إلى العزلة عن الثقافات الأخرى ، فى وقت يعتبر فيه التعاون بين الدول أمراً مصيرياً ومطلباً حياتياً لا بد من تحقيقه ، وغنى عن البيان أن التمايز الحضارى هو موقف مختلف عن الانغلاق والعداء الحضارى ، فرفض الانفتاح على الحضارات الأخرى هو موقف ضار فعلاً ، فضلاً عن أنه غير ممكن فى ظل ثورة الاتصالات^(١) .

" بل إنه من الممكن للانفتاح الثقافي - من خلال وسائل الإعلام - على الثقافات الأخرى أن يمثل عامل تحفيز وبناء ، إذا كان هذا الانفتاح يهدف إلى الاستفادة العلمية والتقنية الصحيحة دون مساس بالقيم والعقيدة والهوية "^(٢) ، ومن ثم يصبح الاتصال الثقافي فرض واجب على كل إنسان ، وسرعان ما يتبعه تكيف ثقافي على المستوى الأرحب ذلك التكيف الذى يمثل أحد شعارات مرحلة النظام العالمى الجديد ، وحتى يتحقق هذا التكيف ينبغى أن يكون مستوى التقدم فى نتاج ثقافتنا يرقى على الأقل إلى نظيره فى تلك الثقافات الوافدة ، حيث يتطلب ذلك العمل على إحياء ثقافتنا وتطهيرها من الشوائب التى طرأت عليها ، والاستناد عليها لتدعيم المقاومة المحلية ضد الغزو الثقافي ويتطلب ذلك أيضاً الاهتمام بتربية عقول مفكرة ، ومتفتحة من الأجيال الصاعدة ، لديها القدرة على البحث والاطلاع والاستكشاف ، قابلة للتطوير والتحديث^(٣) ، فهذه المقاومة هى السبيل الوحيد لاستعادة وعى المسلم بذاته ، وهى السبيل الأمثل لاستيعاب الحضارات

(١) محمد عمارة: الجدي فى المخطط الغربى تجاه المسلمين، القاهرة، المعهد العالى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٣م ، ص ٢ .

(٢) منى الحديدى : "جيران فى عالم واحد" ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٠١ ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٩م ، ص ٢٠ .

(٣) محمد أحمد خلف: "الدين كركيزة للثقافة العربية " ، القاهرة ، الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الإعلام ، دت ، ص ١٠ .

الوافدة لا باعتبارها تقليد أعمى للغرب ، بل بعد انتزاعها من إطارها القيمي الغربي وتكيفها مع القيم الإسلامية ، ومن ثم يتسنى للمجتمع الإسلامي أن يساير العصر ويحتفظ بهويته وأصالته فى الوقت ذاته ، فالتلاقى والاختلاط لصالح ثقافتنا وليس ضدها والثقافات الغربية تتميز حالياً بالانفتاح والاختلاط على أمم كثيرة مع الاحتفاظ بخصوصيتها .

خلاصة .

تناول هذا الفصل السمات العامة لإقليم جنوب الصعيد وخصائصه البيئية والجغرافية والتحديات الثقافية له والتي شملت تحديات تتعلق بالمرور الثقافي لهذا الإقليم تتمثل في التعصب القبلي الواضح في هذا الإقليم، وما يتبعه من ظواهر سلبية تقف حجرة عثرة في طريق التنمية بالإضافة للمعتقدات الشعبية ذات الطابع الخرافي كالإيمان بالسحر والدجل والشعوذة وسيادة التبرك بالأولياء والصالحين طمعاً في العلاج النفسي والبدني، بجانب تعدد الطقوس الغريبة في الجنائز والحفلات المختلفة " كحفلات الزار " و" الحاوي " وغيره ، بالإضافة لتحديات ثقافية وافدة، تتمثل فى انتشار أطباق الدش بشكل سافر في هذا الإقليم لتحمل مواد إعلامية من دول غريبة عنا ذات فكر ومفاهيم مختلفة عن فكرنا ومفاهيمنا ، علاوة على ما يتبع التوافد السياحي الهائل على هذا الإقليم من تغير قيمي وثقافي في سلوكياتنا واتجاهاتنا ، فأفكار الغرب ومفاهيمهم ، لا تتوقف عند حد المشاهدة والرؤية من التلفزيون ، بل أن هؤلاء الغربيين صاروا يعيشون بيننا بكل ما يحملونه من أفكار ومفاهيم وقيم ، مما يشكل غزواً ثقافياً لإقليمنا ، ومن هنا كان لابد من حتمية الانفتاح الثقافي لأبناء الإقليم مع التحديات الثقافية المختلفة ، والاهتمام بتنمية القيم والاتجاهات الإيجابية لدى أطفالنا من خلال برامجهم الموجهة تليفزيونياً ، وهو ما تتناوله الدراسة فى الفصل التالي .